



سبيل الحق

العدد رقم: (١) السنة الأولى رجب ١٤٣٦ هـ

أجوبة الشيخ ربيع عن أسئلة دفع الحوثيين

لفضيلة الشيخ العلامة: ربيع بن هادي المدخلي

منهج الشيخ بن باز رحمه الله

فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري

أثر التمسك بالسنة في أوقات الفتن

الاستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

الإخوان المسلمون .. من هم؟ وماذا يريدون؟!

فضيلة الشيخ علي الوصيفي

عاصفة الحزم الحرب المفروضة
الدفاع أمام العدوان



يسر مجلة سبيل الحق
الإعلان عن اطلاق تطبيق
فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

لأجهزة الآيفون والآيباد وأجهزة الأندرويد

الشيخ
ربيع بن هادي
المدخلي



<https://itunes.apple.com/kw/app/rby-almdkhly/id928924004?mt=8>

<https://play.google.com/store/apps/details?id=com.rabee>

شبكة صحاب السلفية

Sahab Salafi Network



Sahab.NET

شبكة صحاب السلفية منذ ثمانية عشر عاماً في نشر ونصرة الدعوة السلفية المباركة وتحت مشورة الراسخين من أهل العلم بدأ موقع صحاب في العمل على الشبكة العنكبوتية عام 1418 هـ الموافق 1997 م وكان الموقع آنذاك موقعاً عاماً غير مختص بالعلم الشرعي ولكنه بعد سنوات قليلة تحول تحولاً كاملاً فصار - بفضل الله - موقعاً إسلامياً سلفياً وتم تغيير اسمه من (موقع صحاب) إلى (شبكة صحاب السلفية) ومن بعدها ذاع صيته في الآفاق وسار شرقاً وغرباً في أقطار العالم ينشر منهج السلف الصالح - الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان - بالعلم المؤصل والحكمة الشرعية وينقل توجيهات العلماء السلفيين الربانيين ، فأصبحت لا تجد سلفياً مطلعاً على شبكة الإنترنت إلا ويعرف شبكة صحاب .. وقد عُرفت شبكة صحاب بارتباطها بالعلماء الربانيين ونقل علمهم وتوجيهاتهم والسير على خطاهم والتحذير من أهل البدع بالطريقة السلفية الصحيحة القائمة على الأدلة والبراهين وبالحكمة والجدال والتي هي أحسن.

ولذلك فقد ركاها العلماء وأوصوا بالاطلاع على ما فيها والاستفادة منها ..

قال الشيخ العلامة الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ومتعنا بحياته في إجابات له على أسئلة أهل العراق حين طلبوا منه أن يوجههم إلى موقع في الإنترنت : " وإذا كان لا بد من الإنترنت فيكفي بعضكم أن يطلع على ما في شبكة صحاب "

وقال - حفظه الله - ثنائه على الشبكة وإدارتها : " فوالله إنكم لعلى ثغرة عظيمة من ثغور الإسلام وفي أهم مواقع الجهاد في نشر السنة ورفع لوائها والذب عنها وهذا أعظم من الجهاد في السيوف كما قرر ذلك علماء السنة "

وقال الشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله في رده على من طعن في شبكة صحاب : " لو كانت صحاب مثلاً قلت أنها على السب والشتم في الناس والله ما تعاونوا معها "

وتنقسم شبكة صحاب في الوقت الحالي إلى أربع منابر :

(المنبر الإسلامي) و (منبر الرد على أهل الفتن) و (منبر الحديث وعلومه)

و (منبر الأخوات العام)

وأيضاً فيها أقسام وهي :

(الخطب الصوتية والمفرغة) و (اللغة العربية وعلومها)

و (إعلانات الدروس والدورات والكتب)

نسأل الله عز وجل أن يوفق هذه الشبكة المباركة وإدارتها

وأن يكفيها شر الأشرار .

سبيل الحكمة

العدد الاول - جمادي الآخرة ١٤٣٦ هـ

تصدر عن

دار إلهام الحديث

للطباعة والنشر

شركة مساهمة مصرية

سجل تجاري: (٨١١٨٦)

بإشراف:

جماعة من أهل العلم

العنوان:

٥٥ شارع سويسرى - ب
مدينة نصر أول

للتواصل:

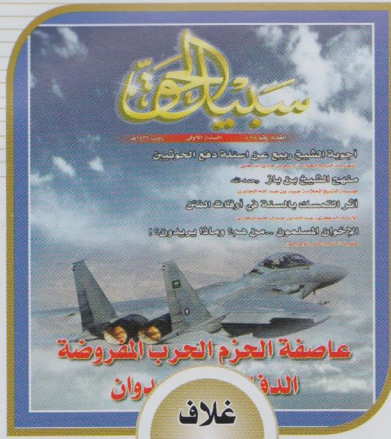
٠١٢٨٦٠٧٠٥٥٥

٠١٢٢٢٩٤٨٣٩٣

٠١٢١١١٨١٣٠٢

البريد الإلكتروني:

sbeelalhaaq@gmail.com



غلاف
العدد



العدد
الأول



اختلفوا ولا تختلفوا

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي

«لَمَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنُطُونَهُ»

سؤالات يجيب عنها أصحاب الفضيلة العلماء

ليتفقهوا في الدين: زكاة العسل

الشيخ الدكتور عرفات بن حسن المحمدي

الخارج عقائد باطلية

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن غالب العمري

وغيرها من مقالات المشايخ

اقرأ في هذا العدد

١٢

١٧

٣٠

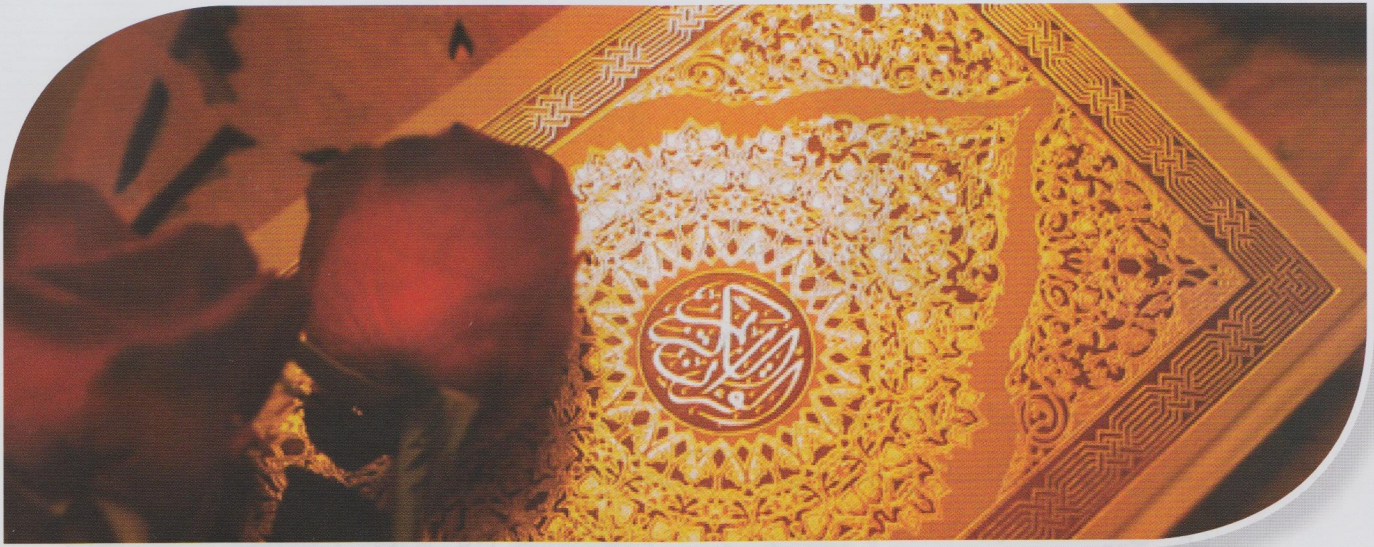
٣٦



كانت فكرة إنشاء مجلة عالمية على نهج سلف الأمة الصالح، بإشراف علماء ربانيين وتلامذتهم المخلصين، تعنى بمنهج السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ونشر تراث علماء الأمة السلفيين من السابقين واللاحقين؛ تراود كثيراً من مشيخة السنة وطلاب العلم، ومنى لكل منتسب للمنهج السلفي الحق ينتظرها كل شهر ليقطف ثمارها.

فقمنا بعرض الفكرة على مشايخنا الكرام على أن يتولوا الإشراف عليها؛ فكان أن بدأنا بعرض الأمر على شيخنا الوالد العلامة ربيع بن هادي المدخلي؛ فحثنا وشجعنا عليها، وتوجهنا بها كذلك إلى شيخنا الوالد العلامة عبيد الجابري، وهكذا الشيخ محمد بن هادي المدخلي. وجميعهم سروا بها وشجعونا على المضي بها. وكل ما نرجوه؛ أن تكون مجلتنا سبيلاً للحق في وقت كثرت فيه سبل الشر والانحراف، وأن تكون همزة الوصل بين الناس وعلمائهم، ومنبراً للصدع بالسنة والجهر بها. ولحرصنا أن يكون كل شيء فيها بمشورة أهل العلم كان لزاماً أن يكون اسم المجلة بمشورتهم؛ فكان «سبيل الحق» اسماً أطلقه عليها فضيلة شيخنا الوالد العلامة ربيع بن هادي المدخلي.

ويسر القائمين عليها؛ أن يتواصل معهم المشايخ السلفيون في كل العالم ببحوثهم ومقالاتهم وتوجيهاتهم ونصائحهم؛ بما يسهم بتقديم وتطور المجلة، كما يسرهم أن يستقبلوا الاستفتاءات من عموم المسلمين لتعرض على مشايخنا العلماء، ويكون الإفتاء فيها من قبلهم - حفظهم الله - فاللهم، إنا نسألك التوفيق والسداد، لا حول ولا قوة لنا إلا بك.



شرح الوصايا العشر من سورة الأنعام

ربيع بن هادي المدخلي

لفضيلة الشيخ العلامة:

إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُولَا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

ألا وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل

ضلالة في النار .. أما بعد:

فسوف أفسر لكم بعض الآيات من سورة

الأنعام، ألا وهي قول الله تبارك وتعالى:

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَوْلًا تَشَابُهًا مِنْ شَيْءٍ وَالَّذِينَ إِحْسَنًا وَلَا تَقُولُوا أُولَٰئِكَ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّا هُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ أَلْفَسَطٌ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣].

كان العرب في الجاهلية يُحللون ويُحرِّمون بأهوائهم وبجهلهم وبضلالهم؛ كانوا يعبدون الأوثان، ويتقربون إليها بالقربابين من الأنعام والحرث والأولاد، فانكر الله تبارك وتعالى عليهم هذا الشرك، وأنكر عليهم هذه التشريعات؛ يُحللون ويُحرِّمون

كما شاءوا بجهلهم وضلالهم؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

البحيرة: الناقة يُمنع درها، فلا تُحلب إلا للطواغيت وسدنتها.

والسائبة: هي التي يسيبونها فلا يحمل عليها أحد شيئاً؛ يسيبونها من أجل الأصنام والأوثان.

والوصيلة: هي الناقة البكر تلد أنثى ثم تلد أنثى، وليس بينهما ذكر، فيسيبونها

لطواغيتهم.

والحام: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعين، ثم بعد ذلك يُطلق سراحه، فلا يُحمل عليه ولا يُركب من أجل الأوثان، فانكر الله ذلك وقال: ما شرع الله ذلك بل حرمه، وهذا كذب واقتراء على الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَانَ مِنْ مَيْتَةٍ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٣٩]. يحلون لأنفسهم ما يشاءون، ويحرّمون على نسائهم ما يشاءون: من أمهاتهم وبناتهم وزوجاتهم - والعباد بالله -.

وتشريعات أخرى أنكرها الله تبارك وتعالى عليهم؛ ومنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا سَفْسُوفًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، فَمَنِ أَضْطَرَّ عَلَيْهِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٤٥).

هذا الذي ورد في الكتاب، ثم أضاف الله بعد ذلك على لسان رسوله تحريم أكل الحمر الأهلية، وأكل كل ذي ناب من السباع، وأكل كل ذي مخلب من الطير.

وفي الحديث عن ابن عباس: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخالب من الطير) وكل ذلك من تشريع الله.

ثم قال الله تبارك وتعالى في هذه الآيات:

﴿قُلْ نَعَالُوا أُنَـلَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيْنَا ۚ لَا آيَـؤُكُم وَلَا أَجْدَادُكُم، وَإِنَّا لِلّٰهِ هُوَ الَّذِي يَمِـتُكُ حَقَّ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّشْرِيعِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إِذْ هُوَ الرَّبُّ الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصَوِّرُ، الَّذِي خَلَقَ هَذَا الْكَوْنُ وَدَبَّرَهُ، وَخَلَقَ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ، فَالْحَقُّ التَّشْرِيعِي لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَحَرَّمَ الشَّرْكَ بِهِ: أَوَّلَ الْمَحْرَمَاتِ وَأَعْظَمَهَا وَأَخْطَرَهَا: الشَّرْكَ بِاللَّهِ تَبَارَكَ

وقال: ذلك الذنب العظيم الذي تهتَزُّ له
السموات والأرض، بل تكاد تنفطر وتكاد تنشقُّ
الأرض وتخرّ الجبال هدأً منه، ذلك الذنب
الذي لا يغفره: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ،
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، ﴿حُفَاءَ
بِاللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ
السَّمَاءَ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ
فِي مَكَانٍ سَحِينٍ﴾ [الحج: ٣١]، فهذا ذنب لا يغفر،
فيجب على البشرية جميعاً أن يخلصوا الدين
لله، وأن يعبدوه وحده، وأن يحققوا الغاية التي
خلقهم من أجلها.

﴿أَلَا تَشْكُرُوا بِهِ شَيْئًا﴾

شيئاً من الأشياء: يعني (شيئاً) مضعولاً؛ فلا تشركوا بالله شيئاً من الأشياء، لا من الملائكة، ولا من الأنبياء، ولا من الأوثان، ولا من الأشجار، ولا الشمس ولا القمر، ولا شيئاً من المعبودات التي يعبدونها الناس على اختلاف مللهم ونحلهم.

أو: لا تشركوا به شيئاً من الشرك،
(شيئاً) على هذا مصدر: لا تشركوا به شيئاً
من الأشياء، من كل ألوان الشرك صغيرة
وكبيرة.

﴿أَلَا تَشْكُرُوا بِهِ شَيْئًا﴾

الوالدان لهما حقّ عظيم؛ لذا يقرن الله
حقهما بحقه في آيات كثيرة، واعتبر العقوق
من أكبر الكبائر؛ لأنه نكران للمعروف
ونكران للجميل؛ كما قال الله تبارك وتعالى:

﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ أَلَّا يُعْطِدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيُلَاحِظِينَ



إِحْسَنًا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكَبِيرُ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ
لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَانْقِضَ لَهُمَا جُنَاحٌ
الَّذِي مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿الْإِسْرَاءُ: ٢٣، ٢٤﴾.

يعني منّة عظيمة للوالدين عليك، وإيادٍ بيضاء، لا تستطيع أن تكافئهما مهما أعطتهما ومهما بالغت في البرّ والإحسان إليهما، إلا أن تجد أحدهما مملوكاً فتشتره، فتعقه؛ كما جاء في الحديث، أما لو بذلت ما بذلت من البرّ والإحسان إلى أبويك والطاعة لهما، والإكرام لهما، والتواضع لهما؛ فلن تبلغ شكرهما.

فيجب أن يعرف المسلم حق أبيه، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَوَصَّلَهُ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَاكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (القمان: ١٤)، قرن شكرهما بشكره سبحانه وتعالى.

كثير من الناس يتهاون في حقّ أبويه -
مع الأسف الشديد -، وينسى ذلك المعروف
العظيم: يعني من الحمل إلى الولادة... المتاعب
والمشقات، إلى كدّ الأب عليه وبرّه به ورافته به
وإلنافاق عليه، إلى أن يكبر، ثم في الأخير ينسى
أبويه! هذا بلاء والعياذ بالله، ونكران للجميل
والمعروف، ومن أحمق أنواع نكران الجميل
والمعروف.

فلا بدّ من الإحسان إليهما، ﴿وَبِالْوَدَّيْنِ
إِحْسَنَّا﴾: أحسنوا بالوالدين إحساناً؛ (إحساناً)
مفعول لفاعل محذوف، تأكيد لهذا الفعل.

الإحسان ما هو؟ كل ما يطلق عليه
إحسان لا بد أن تبدله لأبيوك: استخدم كل ما
تستطيع من إحسان وإكرام لأبيوك.

﴿وَلَا تَقْنُؤُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾

كان هناك في الجاهلية عادة خبيثة: يقتل ولده خشية الإملاق سواء كان ذكراً أو أنثى، أو يقتل البنت خشية العار! ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨] والعياذ بالله، كانوا يأفنون من البنات ويقتلونهن خشية العار، يئدوهن وهنَّ

أطفال لا ذنب لهم: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَتْ﴾ (٨) **بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** [التكوير: ٨، ٩]، يسأل القاتل الذي وأد فلذة كبده: يسأل المؤودة تنكيلاً به وتشهيراً به في ارتكابه لهذا الذنب.

والله تبارك وتعالى أكرم المرأة في الإسلام إكراماً عظيماً، وقد كانت من سقط المتاع، وكانت تمتن، تورث ولا ترث، ويعضلها الرجل ويتحكم فيها، فيتزوجها ويطلق ويرجع، ويطلق ويرجع، وكم أهينت المرأة في الجاهلية وفي الجاهليات كلها! فأكرمها الإسلام وجعلها ترث وتورث، وأمّا تبرّ، وابنة تحترم، وأختاً توصل، وهكذا رفع من شأنها، ولكن أعداء الإسلام لا يرون هذا الإحسان إلى المرأة في الإسلام، فيشيرون من قريب أو من بعيد إلى أن الإسلام قد هضم المرأة - قاتلهم الله -!

أما المساواة التي يريدونها - والعياذ بالله - فهي ليست من العدل: ﴿وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا﴾ [الطلاق: ٣]، والله تبارك وتعالى أعطى للرجال على النساء درجة، وكلف الرجل بالإنفاق عليها وإسكانها ورعايتها وحمايتها و... إلى آخره: فهي في راحة وهناء.

وإذا قارنت بين وضعها حتى الآن في بلدان غير بلاد المسلمين: المرأة لا تزال ممتنّة، بينما المرأة في الإسلام محبّبة، محترمة، يعولها زوجها أو أبوها أو أخوها، يكفلها الرجل حماية لها وصيانة لها.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾:

يعني: من الفقر؛ يعني: لا تقتل ولدك ولو كنت فقيراً، وتعيش في غاية من الفقر؛ لتتخلص منه، يعني تخاف يشاركك في رزقك - والعياذ بالله -!

وقال في آية الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾: فلا تقتله، لا خشية إملاق - إذا كنت غنياً، وفي حال السعة ترقباً للفقر -، ولا تقتله وأنت فقير، حماية وصيانة من هذه

الوحشية التي كانت تمارس في تلك الجاهلية الجهلاء، والعياذ بالله.

فيحامي الإسلام المراء صغيراً وكبيراً ويصونه، وهذا من فضل الله ورحمته سبحانه وتعالى بعباده؛ بالأطفال والنساء والأيتام و... إلى آخره، كل ذلك تحدث عنه القرآن والسنة، حتى بالحيوانات: كما قال صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرة سجنها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (أخرجه البخاري برقم (٣٢٩٥)، ومسلم (٢٢٤٢)). من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (١). فكيف بالبشر؟! كيف بنبي الإنسان الذي كرمه الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْآلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٩٧٠]!

قال تعالى: ﴿نَحْنُ رَزَقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ قدّم رزق الآباء هنا؛ لأنهم في حال الفقر، فقدم ذكرهم وذكر رزقهم على رزق الأبناء، وفي سورة الإسراء قال: ﴿نَحْنُ رَزَقْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ يقدم الأهم فالأهم.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾: حماية للمجتمعات من الفواحش والردائل - والعياذ بالله -؛ لأن الله خلق الناس لعبادته وطاعته، وشرع لهم التشريعات؛ لتكون المجتمعات في غاية النظافة والنزاهة



والحياة الكريمة، ليست الحياة الجاهلية؛ سواء الجاهلية المتوحشة أو هذه الجاهلية المتحللة - والعياذ بالله -، يريد للبشر - الذين كرمهم الله - أن يحيا حياة طيبة كريمة لا فحش فيها ولا فواحش؛ لا فحش اللسان ولا فحش الجوارح والقلوب، والعياذ بالله.

وأولى، فإذا نهاك عن قربانها، والنهي عن ممارستها والوقوع فيها أولى وأولى، فإذا نهاك عن قربانها؛ يعني الدندنة حول الشيء، فكيف بالوقوع فيها والعياذ بالله؟!

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ما يخفى منها وما يعلن، لا تقربوا الفواحش: منها الزنا والعياذ بالله ومقدماته؛ لا تقربوها، والنظر مقدمة للوقوع في هذه الفاحشة، فأمر الله تبارك وتعالى بغض الأبصار من الجانبين: من الرجال والنساء: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]؛ يعني هذا سدّ لذرائع الزنا والفواحش، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَيِّنَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، كل هذا لسدّ الذرائع إلى الوقوع في الفواحش؛ لتبقى المجتمعات التي تؤمن بالله نظيفة طاهرة من الفواحش الظاهرة والخفية: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: حماية للدماء التي يستباحها البشر إذا تمردوا على شرائع الله عز وجل واستباحوا لأنفسهم سفك الدماء وارتكاب الفواحش، وهذه توجد في المجتمعات الجاهلية.

أما الإسلام، فإنه يصون الأعراض ويحفظ الدماء ويحميها: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» [المائدة: ٣٢]، «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصَبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

عَظِيمًا [النساء: ٩٣]: حماية، وعيد شديد؛ يعني بيان فظاعة القتل، الذي يقتل نفساً واحدة فكأنما قضى على الإنسانية كلها: **﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾**، وشرع القصاص من أجل ذلك: **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْغُزُ بِالْخُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾** الآية. [البقرة: ١٨٧]، فأى حماية للدماء مثل هذه الحماية؟

وقوله: **﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾** يعني: لا تقتلوهما بحال من الأحوال إلا بالحق؛ وهو أن يقتل فيقتل؛ يُقاد منه، أو يرتكب وينتهك حرمة الإنسان، فيزني وهو مُحَصَّن؛ فيقتل، أو يرتد عن دين الإسلام، يفتح باباً للشّر على الإسلام فيرتد؛ فيقتل، كما في الحديث: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» (رواه مسلم برقم ١٦٧٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما، فهذا هو الحق الذي يستحق أن يقتل؛ أن تقتل هذه النفس التي حرم الله قتلها؛ لأنها هي انتهكت حرمة الله تبارك وتعالى، فيعدو على نفس مسلمة فيقتلها، أو نفس حماها الإسلام بالعهد فيقتلها؛ لأن نفس المسلم ونفس الدمي محرمة، لأنه في ذمة الله وذمة رسوله؛ فلا نخفر ذمة الله عز وجل فنقتل الدمي: «من قتل نفساً معاهداً؛ لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً» (رواه البخاري برقم ٦٥١٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما) هذا احترام لنفس المسلم ونفس من يأوي ويعيش في ظل الإسلام وفي ذمة المسلمين، هل يوجد دين كهذا؟ الله أكبر، ما أعظم الإسلام!

﴿ذَلِكَ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: الإشارة ترجع إلى هذه الأمور التي سلفت؛ من تجنب الشرك بالله تبارك وتعالى، ومن تجنب عقوق الوالدين، والقيام ببرهما، ومن قتل الأبناء، ومن قتل النفس؛ الإشارة تعود إلى هذه الخمس **﴿ذَلِكَ وَمَنْكُمْ﴾**، والوصية هي



الأمر المؤكد اللازم الذي يجب القيام به، **﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**: تعقلون الأمور، وتدركون الأخطار التي تترتب على ارتكاب هذه الجرائم، وتدركون الفوائد العظيمة من التزام تشريع الله تبارك وتعالى تجاه هذه الأمور.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: انظر كيف يعتني الإسلام باليتيم؛ لا تقربوا مال اليتيم في حال من الأحوال، إلا بالخصلة التي هي أحسن، وهي رعاية ماله وحفظه وتنميته، وبعضهم يفسر **﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** بالتجارة فيه؛ لينمو، ويحرم عليك أن تأكل من مال اليتيم شيئاً، والوصي عليه إن كان غنياً فليستغفف، وإن كان فقيراً فليأكل بالمعروف: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾** [النساء: ١٠]، وأوصى الله باليتيم في آيات كثيرة؛ انظروا هذه الرحمة في الإسلام والعناية بالكبير والصغير، والعناية بكل مخلوقات الله عز وجل ولا سيما اليتيم: **﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝﴾** [الضحى: ٩، ١٠]، **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝﴾** [الماعون: ١، ٢]، أي: لا يحترمه، يهينه ويدفعه بعنف؛ فيدخل في الويل وهذا الوعيد الشديد – والعياذ بالله –، فلا بد من الرحمة والرافة باليتيم

والعناية به، والذي يعول يتيماً يُبعث مع رسول الله، يقيم معه في الجنة: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا». وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً (رواه البخاري برقم ٤٩٩٨) من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه) – صلى الله عليه وسلم –، كافل اليتيم: تكفل يتيماً لك أو لغيرك، تنال منزلة عظيمة، وجزاء عظيمًا عند الله عز وجل، والوعيد الشديد على من لا يحترمه ويأكل ماله أو يهينه؛ ويل له إن أهانه، والنار له إن أكل ماله.

ثم يقول تعالى: **﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾** **﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾** [الأعراف: ٨٥]. لا بد من العدل، سواء أخذت أو أعطيت، لا بد من العدل.

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يعني إذا اجتهدت غاية الاجتهاد على أن لا تخسر الميزان أو الكيل؛ اجتهدت فحصل خلل، نقص من حيث لا تدري، فلا يؤاخذك الله به؛ لأن التكليف كلها مقيدة بالقدرة والطاقات؛ فالذي يخرج عن طاقة الإنسان لا يكلفه الله به: **﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** في هذه الآية، وفي غيرها: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** [البقرة: ٢٨٦]، **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** [الحج: ١٧٨]؛ فالتكليف في حدود القدرة والطاقات.

فيجتهد الإنسان ويبدل أقصى وسعه في أن لا يظلم هذا الإنسان الذي يتعامل معه، سواء أخذ منه؛ كال له أو اكتال منه، يحرص أن يكون مقسطاً في ذلك، عادلاً في ذلك، فإن غلب على أمره من حيث لا يدري؛ فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أما أن يتعمد؛ فالله أكبر: **﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾** [المطففين: ١-٣]، حتى لو كان كافراً أوف له الكيل؛ لو كان كافراً فضلاً عن المسلم، فلا بد أن تتعامل بالعدل مع كل الناس في الأقوال والأفعال، فقوله: **﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** يعني: إذا اجتهد الإنسان، وبلغ أقصى طاقته في التحرز من الوقوع في الإثم، ونقص

من يتعامل معه بكيل أو وزن أو نحو ذلك، ثم حصل زيادة حبة أو حبتين من حيث لا يدرك الإنسان أنه نقص أو زاد لنفسه؛ فإنه لا يؤاخذ به؛ لأن الله لا يؤاخذك إلا بما تعمدت فيه، أما الخطأ والنسيان فمرفوع عن هذه الأمة.

ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ انظروا الآية السابقة في الفعل، وهنا في القول؛ إذا قلت فاعدل، سواء في الإخبار والأخبار أو في الشهادة، أو في الجرح والتعديل؛ أي قول تقوله فاعدل فيه، تكليف من الله تبارك وتعالى بهذا العدل، الذي قامت عليه السموات والأرض، فلا بد من العدل؛ إذا قلت فاعدل، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥]

الله أكبر! فالعدل في القريب والبعيد، العدل في القول في أي مقام من المقامات وفي أي حال من الأحوال، بالنسبة للعدو والصديق، والكافر والمسلم، لا بد من العدل؛ فإن العدل واجب في كل حال، وعلى كل حال، ولكل أحد وعلى كل أحد.

العدل أمر عظيم، لا يحملنك شفقة على قريب أو التعصب له أن تقول غير العدل، ولا يحملنك شدة العداوة والشنآن للعدو أن تتجاوز العدل؛ لا بد من العدل. وإذا ظلمت كافرًا، فاسقًا، مجرمًا؛ لإجرامه، واستجرت أن تظلمه ولا تقيم فيه ميزان الله العدل؛ فإنك تحاسب على هذا؛ لأن الله هو العدل سبحانه وتعالى، الذي تنزه عن الظلم، ولا يرضى أن تظلم أحداً مهما كان، لا بقول ولا بفعل، لا في مال ولا في عرض.

تشهد على قريبك ولو كان أباك، تقوم بالقسط، وتشهد للعدو إذا كان له حقّ مهما بلغ بالعداوة، إذا كنت تعرف أن له حقاً على شخص وطلب منك الشهادة؛ عليك أن تدلي بهذه الشهادة على وجه العدل ولو كان على أبيك.

الظلم للناس في أموالهم وأعراضهم هذا ديوان لا يترك؛ ذنب لا يغفر وهو الشرك، وذنب لا يترك وهو تظالم العباد فيما بينهم، حتى لو جاز المسلمون الصراط - المؤمنون الناجون لو جاوزوا الصراط - يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار؛ ليؤخذ لبعضهم البعض، فאלله لا يترك هذا، ويأتي الإنسان بحسنات أمثال الجبال وهو المفلس، سماه رسول الله المفلس؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار» (أخرجه مسلم برقم (٢٥٨١) وأحمد (٣٠٣/٢)، (٣٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه) هذا هو المفلس، فليصن الإنسان لسانه من الغيبة والنميمة والظلم وقول الباطل وشهادة الزور، كل هذه الأشياء تنافي العدل الذي شرعه الله تبارك وتعالى في القول.

ثم قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾: الله أكبر! رسول الله ضرب أروع الأمثلة في صلح الحديبية

- صلى الله عليه وسلم - كان قد جاءه



مندوب قريش وآخرهم سهيل بن عمرو، واصطلحوا على هدنة عشر سنين، ومن الشروط: أن لا يدخلوا البيت في هذا العام، وأن لا يطوفوا ولا يسعوا، ومن ضمن الشروط المجحفة: أن من ذهب إلى المدينة لا بد أن يعاد إلى مكة، ومن ذهب من المسلمين من المدينة إلى مكة لا يعود؛ فجاء أبو جندل ابن سهيل يرسف في القيود، يقول: يا معشر المسلمين كيف أعود، كيف أرجع إلى هؤلاء فيفتنونني؟ وسهيل يصّر على أنه لا بد أن يرجع، ورسول الله يتلطف به؛ يقول له: «أترك هذا لي»، يقول له: لا أتركه أبداً، ولن يبرم هذا العهد ولا ينفذ إلا إذا عاد هذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جندل: «أبا جندل، اصبر واحتسب؛ فإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد صالحنا هؤلاء القوم وجرى بيننا وبينهم العهد، وإنا لا نغدر» (انظر القصّة كاملة في البخاري برقم (٢٧٣١) ومسنّد أحمد (٣٢٣/٤)). هذا من الوفاء بالعهود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الأنعام: ٣٤].

أمر العهود عظيم جداً في الإسلام، فلا بد من الوفاء بالعهود سواء على مستوى الدول أو على مستوى الأفراد، وأولى الأمور بالوفاء عهد الله علينا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠، ٦١]

فنفى بعهد الله بأن نلتزم الإسلام، ونلتزم ما جاء في كتابه، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ من الأوامر فننفذها، والنواهي فنجتنبها، ونجتنب كل ما حرم الله علينا سبحانه وتعالى، كما قال صلى الله عليه وسلم: «فإذا أمرتكم بشيء؛ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء؛ فدعوه» (أخرجه البخاري برقم (٦٨٥٨)، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه) فنفي بعهد الله، ونفي بالعهود؛ إذا كانت بيننا وبين دول أخرى يجب أن نوفي بها، وإذا كانت بين أفراد وأفراد، الإنسان يدخل في ذمّة

المسلم؛ إذا دخل كافر حربي في ذمة امرأة أو عبد، فإنه يلزم المسلمين جميعاً أن يفوا بعهد هذه المرأة أو هذا العبد، انظروا إلى أي حد يحترم الإسلام العهود؟!

﴿وَيَعْهَدُ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: يؤكد ويكرر هذه الوصايا: ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ﴾، ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ﴾؛ يعني أمور حازمة، جازمة لابد أن نقوم بها، ولماذا يوصينا بهذا؟ يوصينا لتذكركم؛ فندرك ونعتبر ونتعظ وننجز، هذه أمور عظيمة جداً يجب أن يراعاها المسلمون: أفراداً ومجتمعات.

ثم قال بعد ذلك: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: ويدخل في هذا الصراط المستقيم هذه الأمور التي وصانا الله بها؛ من توحيد وإخلاص الدين له، ومن اجتناب الشرك، ومن اجتناب العقوق، والقيام بالبرّ ومن... ومن... إلى آخر الأشياء التي ذكرت في هذه الوصايا؛ كلها داخلة في صراط الله المستقيم، وعلينا أن نتبعه ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ وهذه الوصية باتباع الصراط جاءت في آيات كثيرة، بأساليب مختلفة، منها: الأمر بالاعتصام بحبل الله وأن لا نتفرق، وهنا قال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: فنتبع صراط الله المستقيم، في عقائدنا وفي عبادتنا، وفي معاملتنا، وفي مناهجنا وفي سياستنا، وفي كل أمر شرعه الله تبارك وتعالى؛ فإنه صراطه، وإنه عدله سبحانه وتعالى، ولن تستقيم للمسلمين حياة إلا إذا اتبعوا صراط الله المستقيم، وإلا فهي حياة منحرفة، وحياة حقيرة ودنيئة، حياة الذل والهوان؛ لعدم التزامنا وسلوكنا هذا الصراط المستقيم، وعدم اتباعنا لمنهج الله الحق.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ نهي عن التفرق ونهي عن الضلال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: كل الملل والنحل لا يجوز أن نتبع منها شيئاً، طرق البدع والضلال لا نتبع منها شيئاً؛ نلتزم صراط الله المستقيم، لا عوج



فيه ولا أمت، (الصراط المستقيم) هو المعتدل الذي يوصلك إلى الله تبارك وتعالى ومرضاته. أما السبل الأخرى؛ فكما جاء في حديث ابن مسعود وحديث جابر وغيرهما؛ قال: «خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، وقال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: «هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه» (أخرجه أحمد (٤٣٥/١)، والدارمي (٢٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٦)، وحسنه الألباني في المشكاة (١٦٦)).

فللشيطان سبل كثيرة: سبيل اليهود، سبيل النصارى، سبيل الوثنيين؛ المجوس، الهندوك، سبيل مشركي العرب آنذاك، ولمن بقي منهم على الشرك، سبل للروافض وللخوارج، للمعتزلة، للمرجئة، لاثنتين والسبعين فرقة؛ على كل سبيل منها شيطان، يزينه ويزخرفه ويلمعه للسخفاء الذين لا يعقلون ولا يتبصرون ولا يتعظون ولا يتذكرون!!

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: انظروا! قال في الوصية الأولى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ثم قال في الثانية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال هنا: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قال بعض العلماء - وأظن

منهم ابن عطية -: لأنه إذا عقل تذكر، وإذا عقل وتذكر حصلت التقوى. إذا عقل وصية الله وعمل بها، وإذا تذكر هذه الوصايا العظيمة واستفاد من هذه الذكرى؛ قاده ذلك إلى تقوى الله ومراقبته وخشيته، استقام على الصراط المستقيم، وأخذ بمواعظ الله ونصائحه ووصاياه، لابد أن يكون من أفضل المتقين إن شاء الله.

وفي هذه الآيات: رعاية وحفاظ على مقاصد الشريعة والمصالح العظيمة ودفع المفساد الكبير؛ حفظ المال، حفظ النفس، حفظ النسب، وحفظ الدين.

فمن هذه المقاصد العظيمة:

- الحفاظ على الدين وحماية العقيدة، ولهذا شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله، وحرّم الشرك وأوجب التوحيد وشرع الجهاد لتحقيق هذه الغاية: توحيد الله ونبذ الشرك بالله تبارك وتعالى.

- الحفاظ على الدماء، فحرّم قتل النفس، وأوجب فيها القصاص.

- الحفاظ على المال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]؛

إلى آخره من الآيات التي حرمت الاعتداء على المال بأي شكل من الأشكال؛ لأن المال به قوام الحياة، أو كما يقال: عصب الحياة. فلا بد من حمايته.

- حماية الأعراض: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ هذا لحماية الأعراض.

فهذه آيات عظيمة جامعة لمصالح الدين والدنيا، فلا بد من العناية بها؛ فهماً وتطبيقاً.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يفقهنا وإياكم في دينه، وأن يوفقنا لالتزام شريعته، وأن يثبتنا عليها، وأن يجنبنا هذه المعاصي والكبائر ما ظهر منها وما بطن؛ إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



منهج الشيخ ابن باز رحمه الله

عبيد بن عبد الله الجابري

فضيلة الشيخ العلامة

المدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية سابقاً

الأمر الثاني:

نعرف عن سماحته رحمه الله الصدق بالحق، وأنه لا يخاف في الله لومة لائم، يقول الحق ويصدق به مع الحكمة والموعظة بالنبي هي أحسن.

الأمر الثالث:

من جالس الشيخ رحمه الله مجالسة مستفيضة وخبر حاله؛ فإنه يعرف عنه زجر بعض المخالفين بأسمائهم وأمام الملأ؛ فقد بلغنا قوله لبعضهم: «يا فلان، اسكت؛ فإنك فتان»، وقال لبعض أهل العلم: «هذا ليس بصحيح، الصواب كذا»، وبهذا يظهر للمنصف أن الشيخ رحمه الله لا يجالس هؤلاء مجالسة مجردة عن النصيحة بقوة وبشدة، كما أنه وإن كان يجالس بعض الناس لكن التميز وظهور السنة والدعوة إليها؛ واضح وجلي في سيرته وسياسته رحمه الله؛ وبهذا عرفتم أن هذه المقولة: «هذا هو منهج الشيخ عبد العزيز مجالسة كل الناس»؛ أنها ليست على إطلاقها، أو أننا لا نسلم لهم بأنه يجالس كل الناس على الإطلاق، والشيخ رحمه الله هو إمام مقصود من جميع الناس، ليس من داخل المملكة العربية السعودية - التي هي بلده - فقط، بل من جميع أنحاء الأرض؛ فالمسلمون كلهم يقصدونه ويرتادون مجلسه؛ فلا بد أن تكون له سياسة معينة في معالجة أوضاع الناس، هذا من وجه.

فهذا جواب عن سؤال منهجي مهم، ورد على الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري؛ فيه تأصيل علمي يحتاج إليه كل طلاب العلم والدعاة إلى الله جل وعلا.

السؤال: يتعلق بعض المميعين للمنهج السلفي عند مناصحته بعدم مجالسة الأحزاب؛ كالإخوان المسلمين والتبليغ؛ بأن هذا المنهج هو منهج سماحة الشيخ ابن باز؛ مجالسة كل الناس. فهل هذا هو منهج سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد ولد آدم أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين؛ أما بعد:

فإن الجواب على هذا السؤال يستدعي منا بيان أمور عدة:

الأمر الأول:

سماحة الوالد الإمام الأثري العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله؛ إمام جهيد وعالم قوي، راسخ في المنهج رسوخاً عظيماً، ورسوخه في المنهج ورسوخه في العلم الشرعي وصلابته في الحق؛ فإنه يهابه كل أحد، فإنه يوقره أهل السنة، ويهابه أهل البدعة.

أصناف، ولا يمكن أن نسوي بينهم في الحكم؛ فكل صنف منهم - كما ستمسمعون - يختلف في الحكم عن الآخر.

أحدهم: من كان إماماً قوياً جهيداً صادقاً بالحق، يهابه هؤلاء؛ لما هو متميز به من القوة في المنهج والرسوخ في العلم، وقد ترجح لديه في هذه المجالسة مصلحة من كسر شوكتهم، أو تقليل شرهم، أو التأثير فيهم بالنصح، مثلما كان يصنع الشيخ عبد العزيز؛ فهذا سلفي قح محض خالص خال - إن شاء الله - من الشوب؛ من شوب الحزبية.

الصنف الثاني: من هو سلفي سليم، لكنه ليس عنده فرقان ولا إدراك للمناهج، هو يظهر السلفية ويدعو إليها، ويصدع بالسنة ويحارب البدعة، لكن ليس عنده فرقان؛ فإنه يجالس كل من سحت الفرصة بمجالسته؛ فهذا حقه علينا البيان والكشف عن حال هؤلاء بالرفق وبالحكمة، وأن لا نتخلى عنه، وأن لا نخلي مجلسه لهؤلاء.

الصنف الثالث: من هو متميع ضائع يرى أن الكل مصيب هذا وهذا؛ فهذا لا شك أنه خطر على المنهج؛ فالواجب تذكيره بحق المنهج عليه، ومناصحته؛ ببيان مخالفته بهذا السلوك أهل الحق، فإن انتصح، ولا كان منهم ولا كرامته.

الرابع: من يخالط هؤلاء مع المدافعة عنهم، وتكثير سوادهم، والتشديد على السلفيين؛ فهذا حزبي محترق.

الخامس: من هو سلفي قح، لكنه يرى أن في مخالطة هؤلاء بيان الحق لهم وإقامة الحجة؛ مثلما يصنعه بعض المشايخ - وفقهم الله وسددنا الله وإياهم وإياكم في الأقوال والأعمال - من زيارة بعض الجماعات الدعوية المنحرفة؛ بحجة الصدع بالحق عليهم في دارهم وإقامة الحجة عليهم من منبرهم - كما يقولون -؛ فهذا عندي خالف الأولى، نحن نشدد عليهم ونغلظ عليهم، ولكن لا نتخلى عنهم ما داموا معنا يقوون شوكتنا ويعاضدوننا ويأزروننا، ولا يكثرون سواد هؤلاء ولا يقوون شوكتهم،

وانما في ظروف معينة ولأسباب معينة أجابوا دعوتهم؛ فأقاموا في نواديهم المحاضرات أو الدورات العلمية، هؤلاء عرفنا منهم أشياء أخيراً لهم باعهم ولهم رسوخهم في المنهج السلفي، لكن عندي أنهم خالفوا الأولى، وأن الحزبيين يتكسبون بزيارة هؤلاء.

ومن وجه آخر: أن الشيخ **رحمته** كان ضمن الموقعين على قرار هيئة كبار العلماء المتضمن أن المعروفين البارزين من الحركيين عندهم تجاوزات وأخطاء؛ ذلكم القرار سوغ لولي الأمر إيقافهم وحبسهم؛ أو إيقاف بعضهم وحبس الآخرين مع إيقافهم؛ ولهذا استبان لنا أن الشيخ **رحمته** كان صارماً حيث لا ينفع إلا الصرامة والشدّة، كما أنه لين حيث يرى أن اللين والرفق نافع.

وثمة وجه: أن العالم إذا اجتهد وأخطأ لا يكون خطؤه منهجاً يسلكه كثير من الناس، هو مأجور على اجتهداده، هذا وسعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لكن أن ينتهج خطؤه ويتخذ مسلكاً دنيئاً؛ فليس ذلك بسديد، بل ولا صواب ولا حق؛ فالخطأ خطأ.

وثمة وجه: وهو أن هؤلاء المنحرفين أهل الشطط؛ استغلوا راحة صدر الشيخ **رحمته**، وطبقة قلبه، ومحبة النصح بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة؛ ففقدوا آخر الأمر جلست لمحاكمته؛ يريدون إسقاطه؛ فانظروا ماذا صنعوا معه، يريدون أن يصنعوا معه جزاء سنماً!

ثم يقال: إذا كان هذا هو سمت الشيخ **رحمته**، والذي ندين الله فيه أنه عالم محقق مجتهد، وأنه ما سلك مع هؤلاء من اللين والرفق إلا وهو طامع في قبولهم الحق واستجابتهم له؛ حتى إنهم تجرؤوا عليه وعمدوا إلى إسقاطه، ولكن الله خيب سعيهم. أقول: فإنه حذر علماء أجلة وأئمة جهابذة من الركون إلى أهل الأهواء والشطط، وممازجتهم ومخالطتهم مخالطة تمبيع وتسكيت وتخدير، من عصر الصحابة إلى اليوم.

وأنا ذاك لكم بعض الأمثلة:

روى اللالكائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «والله ما أظن أن أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني اليوم»، فقيل: وكيف؟ فقال: «تحدث البدعة في المشرق أو المغرب، فيحملها الرجل إلي؛ فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنة».

وقال مصعب بن سعد: «لا تجالس مفتوناً؛ فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتتك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه»، وأبلغ من هذا وذاك قوله **رحمته**: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحداً يخالل». فإذا تقرر هذا؛ فاعلموا أن من يجالسون أهل الشطط وأهل الأهواء



عاصفة الحزم الحرب المفروضة الدفاع أمام العدوان

التحرير

كتبه

لقد دفع هذا العدد وهو العدد الأول لمجلتنا «سبيل الحق» للطبع قبيل انطلاق عاصفة الحزم فكان لزاماً أن نلحق هذا المقال عن التحرير ليسهم في تجلية الأمر للأخوة القراء الكرام .

بالربيع العربي ، فقدمت مبادرتها الخليجية وألبيتها التنفيذية لتخرج باليمن إلى ما كان يرجى أن يكون بر الأمان فكان من حسن نوايا دول الخليج لاصلاح اليمن أن أعطت لرأس الافعى والحية الرقطاء الرئيس السابق علي صالح قارباً ينجو به هو ومن معه ، ويحفظ لهم به ماء الوجه ، ولكن تأبى الضباع والشعالب إلا المكر والتكالب ،

حيث الواقع المجبر عليها ، إذ لا خيار بعد استنفاد كل الخيارات سواها ، ومفروضة من حيث الحكم الشرعي ؛ لأنها في حقيقة الامر دفع للعدوان الثلاثي الاجرامي ، لقد سعت دول الخليج - مشكورة مأجورة من الله - في انتشارال اليمن من مأساة ماثلة أمامنا في سوريا وليبيا على الخصوص وهي من مخلفات ما سمي زوراً

لم تكن معركة عاصفة الحزم الخيار الاول لدى السعودية والحلفاء العرب لانقاذ اليمن حكومة وشعباً ، بل كانت حرباً مفروضة ، وحلاً أخيراً فرض على الحلفاء تتقدمهم المملكة العربية السعودية لانقاذ اليمن من الهوة السحيقة التي تدفع إليها دفعا من ثلاثي الاجرام إيران والحوثي وعلي صالح ، إنها مفروضة من

، لم يكن أمام المملكة العربية السعودية ورأس أمرها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - يحفظه الله - وهو يرى العبث والمكر والاستخفاف بكل القيم الإسلامية في بلد بحجم اليمن أصالة في الإسلام والعروبة، وتتجاذبه يد الطفيان الإيراني والنزوات الجبروتية للرئيس السابق لم يكن أمامه إلا أن يجمع هذا التحالف العربي الذي سيدخل قاداته التاريخ وسيكون لهم به صفحة ذهبية نقية في سجل تاريخهم . لقد صير رأس الأفعى من الجيش وقوى الأمن في البلد أداة تأتمر بأمره، وتحقق رغباته على الرغم من غيابه ظاهراً عن السلطة أكثر من ثلاث سنوات ؛ إلا أنهما لا يعرفان رئيساً سواه وهذا ما يفسر سر بقائه في البلد بأمن تام وعدم مغادرته مع كثرة المتربصين به والحاquدين عليه .

لقد سعى الرئيس الجديد عبد ربه منصور هادي مستنوداً بشرعيته التي أجمع عليها اليمنيون بما لم يحصل لحاكم في اليمن في العصر الحديث ومدعوماً من دول الخليج صاحبة البادرة أن يرسو بالسفينة بعد عاصفة عاتية لينجو بالبلاد ، لكن أتى يتأتى هذا والرئيس السابق بالمرصاد ، وبعد أن تأكد علي صالح أن الرئيس الحالي لن يتوجه بتوجيهه، تحالف بكل وقاحة مع الشيطان الإيراني في اليمن الحوثيين : فهم خير معين لكل ما فيه هدم لليمن ، وبدأ التحالف يظهر منذ حصار الحوثيين الأخير لبلدة دماج السنية ، إذ حيد رأس الأفعى الجيش ومنعه من إنقاذ فئة من شعبه مظلومة محاصرة مهورة لآحول ولا قوة لأهلها، ويجعل أصابع الاتهام تتجه نحو الرئيس الحالي لأنه لم يحرك ساكناً ، وفي الحقيقة أن الجيش لا ياتمر بأمره ، كما استطاع علي صالح بمكر وخبت أن يحدد الفتوى الشرعية السلفية في البلد لئلا يفتوا بقتال الحوثيين دفاعاً عن دماج تحت ذريعة المؤامرة ، فكانت الفاقرة أن تسييس الفتوى وتنطلق من رؤى السياسيين لاحقائق الشرعية ، ولولا أن هيا الله للمسلمين من أفتى بوجوب دفع هذا العدوان الغاشم لكانت المصيبة أعظم ولا تتهتك دماج ، كان المخطط أن يعود صالح للحكم بنفسه أو بابنه عن طريق الحوثيين إما بأن يتقاسم معهم ، وهذا بعيد بالنظر لطبع صالح الذي لا يقبل المقاسمة على السلطة ، وإما

أن يتخلص هو منهم بالجيش المدين له بالولاء المطلق فيظهر نفسه أنه الفارس الذي نجى اليمن من الحوثيين ، تتابع الأحداث في اليمن بشكل مأساوي وتندثر كلها بسقوط اليمن ، وما انفكت السعودية بحكمته وحكمتها مع دول الخليج تسعى في الإصلاح ورأب الصدع والدعوة للحوار وإلغاء لغة القوة والتهديد ، وأهل المكر في مكرهم مستمرون حتى أخذهم الغرور مأخذاً بعيداً ، وتجاوزوا كل ما هو محظور شرعاً وعرفاً صالح بقواته ، والحوثيون بطيشهم وجهالاتهم ومليشياتهم لم يراعوا حرمة ولا عرفاً أسقطوا الدولة ومؤسساتها ، وأذهبوا هيبة حاكم البلاد وأصابوا البلاد بالفشل التام ، وأرادوا تمرير كل باطلهم تحت شرعية رئيس البلاد وحكومته ، فكانت ضربة المعلم بتقديم الاستقالة من رئيس البلاد ، ورئيس الوزراء والتي كانت السمار الأول في النعش الحوثي الصالحي - بإذن الله - فأربكت كل مخططاتهم وأوقعتهم في حيص بيص ، وشاء الله أن تبقى الاستقالة معلقة فلا بد حتى تمضي أن يجتمع مجلس النواب لقبولها وحتى ذلك الحين فالرئيس هو الرئيس ، نجى الله الرئيس إلى عدن بإعجوبة وأعلنها عاصمة مؤقتة وأعلن منها أنه رئيس البلاد الشرعي وأنه رجع عن استقالته ، وقد كان حزب صالح يطلب منه الرجوع عن الاستقالة وهو محاصر في صنعاء ما يعني أنه الرئيس إذا تراجع فلما تراجع عنها في عدن وألغى كل القرارات التي كانت بعد اقتحام واحتلال عاصمة البلاد من العصاة الحوثية المدعومة من جيش صالح ، صرح حزب صالح والحوثيون أنه لم يعد رئيساً شرعياً !! ، وبذلك تورط صالح والحوثية فاعالم لا يعترف إلا بالرئيس عبد ربه منصور هادي ؛ فكان لزاماً أن يلاحقوه إلى عدن فأصبح الجيش الصالحي ومليشيات الحوثي يلاحقان رئيس البلاد الشرعي فيزعهم الرئيس داعشي إرهابي هو ومن معه من الشعب ومليشيات العدوان هم الشرعيون أضحوكة بطلها صالح والحوثي ، وفي سبيل ذلك سفكت عصابة صالح الدماء في تعز لتصل إلى عدن ؛ لتغتال شرعية الرئيس ، ومفتيهم الشرعي يفتي بأنها فتنة أفسحوا المجال لصالح والحوثي ولا تعترضهم لينالوا من رئيس

البلاد الشرعي فإنها مؤامرة ، كما صنع في حصار دماج إنها مؤامرة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

كانت عدن قاب قوسين أو أدنى من مليشيات صالح الحوثية لتغيب الشرعية وتسلط الرفض المجوسي على البلاد فدقت ساعة الصفر التي أعلن فيها ملك الحزم عاصفة الحزم فحلقت نسور العاصفة لتحقن دماء المسلمين التي استتال فيها الحوثي وصالح ، ولتحقق بها أهداف عظمى نلخصها بتصرف من بعض مواقع التحليل في الآتي :

أولاً : ضربة قاصمة لإيران ولحليفها الحوثي ، وحليفه على عبد الله صالح ، ومنع أي عبث إيراني في اليمن .

ثانياً : رسالة لأمريكا والغرب أن إيران لن تكون راعية لمصالحكم في المنطقة .

ثالثاً : إرباك وإسقاط أي اتفاق بين الغرب وإيران يسهم في تمكين إيران من تنفيذ مخططاتها النووي .

رابعاً : رسالة قوية للنظام السوري ، حيث ارتفعت معنويات المعارضة ضده بأن لهم سنداً قوياً ، فعلى النظام أن يفكروا بالحل سريعاً .

خامساً : إرهاب حزب الشيطان اللبناني ، حيث إن مصيره سيحياه الحوثيين وصالح إذا انقلب على الشرعية في لبنان .

سادساً : تقوية موقف السنة في العراق .

سابعاً : رسالة لروسيا والصين بأن السعودية قادرة على توحيد الدول العربية والإسلامية ، وأن إيران لا تستطيع ذلك .

ثامناً : وهي الأهم إظهار العرب بمظهر القوة والاجتماع والتنفيذ لاصلاح بلادهم .

تاسعاً : رسالة للكيان الصهيوني ومن يدعمه بأننا قادرون على الاجتماع والتوحد .

من هذا كله وقد أجمعنا أحداث وتطورات اليمن لك أخي القارئ نصل إلى يقين أن علماءنا عندما أفتوا من البداية بمجابهة الحوثي وردعه كانوا موقفين لانهم انطلقوا من الشرع الذي أمرنا الله أن نتمسك به ، بعيداً عن تقلبت فتواه تقلب السياسيين .

فاللهم إنا نسألك أن يخرج العدد الثاني لمجلتنا ، وقد حققت عاصفة الحزم أهدافها وعاد لليمن أمنه وسلامه .



من هم؟ وماذا يريدون؟!

علي الوصيفي

فضيلة الشيخ

داعية إلى الله بجمهورية مصر

على لسان أعتاهم في الجهل والضلال: «اللهم اجعل يوم ٣٠ يونيو يوم شر ويؤس على أهله»؛ فصار يوم خيبة وخراب وطرد وهزيمة لهم، فهربوا في البلاد يتذوقون مرارة الخيبة والألم، لم يجدوا أحداً يؤويهم، كلما استقروا في مكان طردوا منه. وأنى لهم أن يتعلموا من مصائبهم؟! فقد فاتهم علم الشريعة ونصائح الأئمة من قبل؛ فلم ينتفعوا بها، بل سخروا منها وتآمروا على أهلها، وقد حدث لهم ذلك إبان ثورة اليمن، تلك التي قامت في ٢٨ مارس ١٩٤٨م؛ فلم تدم أكثر من ستة وعشرين يوماً...

حيث استطاع الإمام أحمد ملك اليمن أن يجمع مشايخ القبائل حوله؛ لينتقم من قاتلي أبيه، ويعتلي عرش اليمن مرة أخرى... وتحقق له ما أراد، وقاتلت معه قبائل اليمن بكل شراسة... وقبض على من قاموا بالثورة، وفر الإخوان هاربين مخذولين؛ كعادتهم، إلى جنوب اليمن، وإلى كثير من البلاد... ومات من مات، وسجن من سجن... وكان هذا هو الشتات الأول، الذي كتبه الله على الإخوان، قبل شتات ١٩٥٤م، وشتات ١٩٦٥م، وشتات ٢٠١٤م، وهكذا الإخوان...

ومع كل محاولاتهم المخالفة لمنهج الرسل ودعوة الأنبياء لم يرد الله تعالى لهم دولة، ولم يرفع لهم راية؛ خذلهم وخيب سعيهم؛ فلم يجنوا من

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فقد ابتليت الأمة الإسلامية بضلالات جماعة الإخوان المسلمين، وجرائمها المعلنّة والخفية، وقد كان أشد ما تعرضت له؛ ما وقع في هذا العصر من تلك الثورات التي دبرتها الصهيونية العالمية وأذناها في العالم الإسلامي بأذرع الإخوان المسلمين البالية، التي لا تحسن ضبط الوسائل، ولا إدراك الغايات والمقاصد... وكونهم في هذا كله كحمير اليهود التي يركبها الاستعمار الخبيث؛ من أجل تنفيذ مآربه... وقد رد الله كيدهم وجهلهم بأسرع ما يمكن تصوره؛ فلم يلبثوا أكثر من عام واحد في حكم مصر، لم يتمكنوا منه ساعة من نهار؛ بسبب حمقهم وبدعهم وجهلهم، فما أهونهم على الله؛ إذ قطع دابرهم وشتتهم وسجنهم وطردهم من بلادهم، - كشأنهم في كل مرة -؛ بسبب كذبهم وافتراءهم على الله تعالى وعلى دينه وعلى سنته رسوله ﷺ، وبسبب ما حملوا من غدر وخيانة للعالم العربي والإسلامي، وكانوا مع أعداء الإسلام ضد العرب والمسلمين؛ ينفذون مخططاتهم، ولا يعبؤون بعاقبة أمرهم...

وقد كان الرد عليهم سريعاً في تلك الآونة، عندما استفتحو وقالوا

التهور إلا الإفلاس، ومن الأماني إلا الوهم...

لقد استخدمت أمريكا والدول الغربية الإخوان في الثورات، التي وقعت في الدول العربية في أن واحد: من أجل عدة مسائل:

١- القضاء على الجيوش العربية وتفتيتها في مقابل تجيش حرس ثوري؛ يقوم بحمايتهم وينفذ مخططاتهم، ويقضي على خصومهم بغير محاكمة ولا قضاء...

٢- القضاء على كل الحركات المنتحلة للمناهج الإسلامية المخالفة لها، أو العمل على توجيهها سياسياً في خدمة المشروع الغربي الصهيوني... وهذا ما عبروا عنه بإحلال التيار المعتدل المتمثل في الإخوان محل تلك التيارات... والإخوان على أهبة الاستعداد لتنفيذ هذا المخطط؛ بسبب ما يضمرون من العداوة لجميع طوائف المسلمين.

٣- إعطاء إسرائيل وعداً بالأمان الدائم والتطبيع المتزامن

معه: عن طريق التحكم في كل ما يندرج تحت مفهوم المقاومة، واستخدام السلاح في وجه إسرائيل، وليس هناك أقرب من الإخوان في تحقيق ذلك... قال محمود الزهار القيادي في حركة حماس:

«إن حماس قادرة على وقف الهجمات الصاروخية المتكررة من قطاع غزة» (نافذة مصر، نت، ٢٢/٦/٢٠٠٧)، وقال القرضاوي في خطبة له بمسجد عمر بن الخطاب في الدوحة:

«أمريكا على كل حال نشكرها وننتظر

المزيد... أمريكا تخاف على إسرائيل إن الناس

تنتصر في سوريا وبعدين يذهبوا إلى إسرائيل... منين

جبتوا هذا الكلام» اهـ.

وقال محمد عاكف مرشد الإخوان السابق: «الإخوان لا يعترفون بإسرائيل، لكنهم لن يحاربوها» (وكالة «الأسوشيتد برس» نافذة مصر، نت).

٤- العمل على تفكيك الدول العربية جميعاً، وعمل فيدراليات طائفية، يصعب عليها الاجتماع مرة أخرى لتهديد إسرائيل، كل ذلك باسم الخلافة الإخوانية المزعومة...

٥- عمل تحالف أيديولوجي وسياسي ولوجستي بين إيران والإخوان؛ من أجل تهديد المملكة العربية السعودية ودول الخليج، ونشر التشيع في الدول العربية والقضاء عليها... وقد صرح المرشد العام للإخوان في مصر محمد عاكف لجريدة النهار الكويتية، في ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م بذلك... قائلاً: «وفيما يخص المد الشيوعي أرى أنه لا مانع في ذلك؛ فعندنا ٥٦ دولة في منظمة المؤتمر الإسلامي سنيت، فلماذا التخوف من إيران وهي الدولة الوحيدة في العالم

الشيوعية؟ أليس حسن نصر الله شيعياً؟ ألم يؤيده الناس في حربه ضد إسرائيل في صيف ٢٠٠٦» (جريدة النهار الكويتية، ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨ م، عدد ٤٧٠).

٦- تأمين مصالح أمريكا والدول الغربية في قناة السويس وخليج عدن، وعمل مناطق تجارية تخضع للاستثمارات الأوروبية والأمريكية والإسرائيلية؛ لتتحكم أمريكا في التجارة العالمية.

٧- إقامة قواعد أمريكية في مصر وغيرها من الدول العربية؛ بحجة مقاومة الامتداد الروسي في الدول العربية، والحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة...

٨- ضمان تحكم أمريكا في سوق النفط العالمي؛ عن طريق التحكم في منابع البترول بعد تفكيك الدول العربية...

٩- نشر ثقافة التحرر الغربي، والتحلل الأخلاقي، وزواج المثليين، على

غرار ما حدث في تركيا تحت رعاية حزب العدالة الإخواني. وقد

بدا ذلك جلياً بعد الثورات العربية المزعومة؛ فتنازل

الحزبيون الإخوانيون وأذئابهم عن ثوابت

الشرعية؛ بسبب ما استشعروا من هزيمة

نفسية أمام ضغوط العالم الغربي من

ناحية وأهل الفساد والهوى من ناحية

أخرى؛ فصاروا أكثر قرباً من العلمانية

والإباحية منهم إلى دين الإسلام؛

فأباحوا شرب الخمر في الفنادق العامة،

وأباحوا شواطئ للعرافة من الأجانب،

وسكتوا عن الحدود الشرعية، ولم يعيروا

اهتماماً بحد الردة، بل أنكروه... وهنؤوا

المشركين بأعيادهم... إلى غير ذلك من الطامات

والمصائب.

١٠- العمل على إقامة دولة يهودية خالصة؛ بإحلال التيارات

الإرهابية المتطرفة مع حركة حماس مع باقي الفلسطينيين في سيناء،

وتفريغ الأرض المحتلة من الوجود العربي تماماً...

تلك هي خطط الإخوان وتلك جرائمهم القائمة على تزييف الإسلام

والعروبة؛ ولا بد أن تعرف الأمة من معها ومن ضدها، وأن تتوحد كلمة

المسلمين تحت كلمة التوحيد والسنة، وأن تنهض الأمة من كبوتها،

وتتجدد الهمم وتزول العوائق، ونعتصم بكتاب ربنا وسنة نبيه، ونعود إلى

الشرب الأول سلفنا الصالح رضى الله عنهم؛ لتصير بقاعنا مضيئة مستنيرة

بأصدق الحديث وخير الهدى... فالحمد لله في ديننا وأمتنا... فمكر أعداء الله

شديد، وحيلهم لا تنتهي ولا تنقطع... ولا تزال الأمة تتعرض لمخططاتهم

لتهدم ثوابتها وتزول أركانها، وتعود محبوسة في خندق الحضارات البالية

التي لا تقبل هدى الله في نفسها، ولا تحب له أن ينتشر في بقاع الأرض،

بل تسعى في محاربته ومعاداته باسم الديمقراطية والعلمانية وحقوق

وأحسب أن جماعة الإخوان قامت من أجل ضرب دعوة التوحيد عندما دعت إلى التقريب مع الباطل، خاصة مع الشيعة الروافض، ولم تجعل أصل التغيير في تحقيق كلمة الإخلاص وإثبات الكمال لله تعالى في أسمائه وصفاته؛ عندما هونت من مصائب وتأويلات الفرق المناوئة لأهل السنة والجماعة في هذا الباب، ولم تبعاً بسنة النبي ﷺ ومنهاج الرسل والأنبياء في التغيير؛ عندما قدمت التجارب والفلسفات وعملت على نشر التنظيمات السرية والبيعات البدعية التي اقتبسوها من الأحزاب والمنظمات الشيوعية والباطنية من أجل ذلك... فخيبت الله سعيهم وأركسهم بما كسبوا، وقد ظهر ذلك جلياً للقاصي والداني؛ فالأمر خطير نسأل الله الثبات على الدين.

فتمسكوا يا إخواني بمنهج أهل الحديث، وعليكم بالعتيق، واعلموا أن الثابت عند الفتن هو الذي لا يتغير اعتقاده بعدها؛ فلا يكاد ينجو من الفتن إلا القليل؛ قال

شيخ الإسلام: «الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء؛ فصار الأكابر رضى الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله» [منهاج

السنة، (١٨٧/٤)].

فالفتن تموج كموج البحر، كما قال الرسول ﷺ؛ تبدأ فتية ثم يعظم أمرها... قال ابن عيينة: عن خلف بن حوشب: كانوا يتمثلون بهذه الأبيات عند الفتن؛ قال امرؤ القيس:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةٌ

تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جُهُولٍ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضَرَامُهَا

وَلَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ

شَمَطَاءُ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ

مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

أسأل الله تعالى أن يشبنا عند الفتن، وأن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل مكروه وسوء، وأن يردنا إلى ديننا رداً جميلاً، وأن يبارك في أئمة الإسلام السابقين والمعاصرين، الذين كانوا سراج نور لتلك الأمة؛ فقالوا كلمة الحق وصدقت رؤاهم وسلمت أفكارهم من الدخن، وكانوا موازين هدى تميز الباطل من الحق... اللهم اجمعنا معهم في جنات النعيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

وللحديث بقية بإذن الله...

الدول مهما ثارت فيها الثورات؛ فلا ينبغي أن يغتر بها المتهافتون؛ فما استنكره الناس من الفساد سيفرض عليهم بصورة أشد مما كانت عليه، وسيسمعون عن مذاهب وأيدولوجيات وثقافات وأفكار لم يسمعوها عنها من قبل، ربما لا يقدرّون على إصلاحها زمناً طويلاً، أو تعجز أفكارهم عن ملاحقتها... ومن ثم تعود منظومة التربية لتلوح في الأفق من جديد؛ لتفرض أولوياتها على الواقع...

فلا يجب أن يغتر الناس بمسألة الحكم، ولوقدم لهم على طبق من ذهب؛ فالأصل هو الحفاظ على دعائم المجتمع المسلم وروحه وقلبه ونوره وهدهد... فإذا كان طلب الوصول إلى الحكم سيفسد البقية المتبقية من الدعوة والعلماء والمصلحين؛ فلا خير في هذا الحكم... فمهمة الأنبياء أشرف من هذا كله، وهي الدعوة إلى التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين، والبراءة من الشرك وأهله، وهذا الأمر مطلوب بالضرورة في وجود دولة الخلافة وفي عدمها...

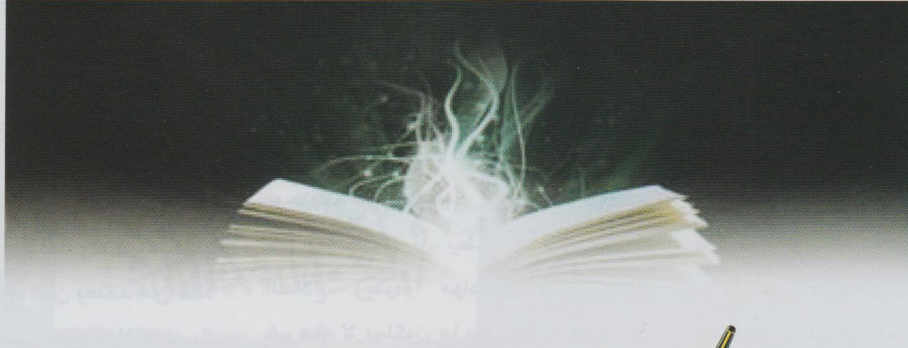
وليس بالكثرة ولا بالأغلبية تقوم الأمة الإسلامية، إنما تقوم بنصر الله تعالى والاعتصام بسنة رسوله الحبيب محمد ﷺ.. وليس بالتحالفات الخرقاء التي يندمج فيها الحق مع الباطل تقوم أمة الإجابة، ويعود الناس إلى الدين والملة، إنما بتميز الصفوف وارضاء الله تعالى...

وليس بالتوافق السياسي مع الغرب لتحقيق الانتصارات وتعود الأمجاد ويحكم بالشرعية؛ فهذا هو الوهم الذي يضحك به الغرب على التيارات الجاهلة المنتسبة للإسلام... وليس بمفهوم مصلحة الدعوة - ذلك الطاغوت الإخواني الذي يقوم على مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» - يمكن أن يتحقق الخير للأمة؛ فهذا طريق فاشل تضع فيه المبادئ والقيم والعقائد. وليس بالمظاهرات والانقلابات تقوم الأمم ويتحقق الأمن وتنتشر الفضيلة ويتحقق التوحيد وتقوم السنة؛ وإنما تدب الفوضى وتقوى الرويضة وتنتشر المكائد وتوسع الخيانات وترتفع البدع ويكثر التلون ويشيع الكذب...

ولا شك أن قدرات كثير من الدعوة والعاملين في الحقل الإسلامي؛ لا يمكن أن تواجه تلك الفتن التي تموج كموج البحر، وتأخذ الأخضر واليابس، وتفسد في الدين والعقول، وتزيف في التاريخ والثقافة، وتغير في النمط الأخلاقي النبيل، الذي تميزت به الدول الإسلامية عن غيرها من الدول؛ فلا بد من الاعتصام والتألف، والبعد عن الحزبية المنتنة، والتعلق بالآثار النبوية... فلا صلاح للأمة إلا بصلاح علومها وسلامتها ومصادرها، ولا نجاة لها إلا بالاعتصام بحبل الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبل الله؛ هو الإسلام والقرآن... ووحدة الكلمة في كلمة التوحيد، أما دمج الشرك بالتوحيد والسنة بالبدعة؛ فهذا لا يمكن أن يكون

لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ

أجوبة الشيخ ربيع عن أسئلة دفع الحوثيين



سؤالات يجيب عنها أصحاب الفضيلة العلماء



الخوارج ويجب قتالهم، وقد قاتلهم شيخ الإسلام في عقر دارهم، وحكى الإجماع على وجوب قتالهم.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَى اللَّهِ أَمْرًا فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٢٩].

فهؤلاء يجب قتالهم حتى لو كانوا مؤمنين فقد واعتدوا على المسلمين وبغوا عليهم، ولم يفيئوا إلى أمر الله تبارك وتعالى، ولا يؤمن غدرهم في أي لحظة وفي أي وقت من الأوقات؛ لأنهم أهل غدر وكذب؛ فيجب قتالهم؛ حتى تستأصل شأفتهم، ويظهر الله أرض اليمن منهم - إن أمكن ذلك -؛ فهم شر خطير وداء وبيل على هذا الشعب، وعلى غيره من الشعوب.

فأجيب بهذه الإجابة، وعندني هذان الدليلان من كتاب الله، ومن سنة رسول

وإخوانكم العلماء بمجاهدة مليشيات الحوثي الرافضية المعتدية على المسلمين في اليمن، وكان لفتواكم مع بقية العلماء الأثر الطيب والاستجابة الكبيرة؛ مما كان لها أعظم الأثر في ردع الظالمين، وحقق دماء المسلمين، وحفظ أعراضهم وأموالهم، فنود نصيحة - حفظكم الله - للإخوة في عموم اليمن؛ حتى تجتمع قلوبهم وكلمتهم.

ج: باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن رسول الله ﷺ ذم الخوارج أشد الذم، وصرح بأنهم شر الخلق والخليقة، وأمر بقتلهم وقاتلهم أينما وجدوا ﷺ، ونفذ هذه التوجيهات أصحاب محمد ﷺ؛ فقتلوا الخوارج، ولا شك أن هؤلاء الرافضة الحوثيين شر من الخوارج، وضموا إلى هذا الشر الخروج فعلاً على الأمة، وسفك دمائهم؛ فتأسياً برسول الله ﷺ في حثه على قتال الخوارج؛ فنرى أن الحوثيين شر من

يجيب هنا مشايخنا الفضلاء عن أسئلة

القراء المرسلّة على بريد المجلة.

وفي هذا العدد ننشر ثمانية أسئلة أجاب

عنها فضيلة شيخنا ربيع بن هادي المدخلي

ولم تنشر من قبل، كانت كلها عن مجاهدة

ودفع العدوان الحوثي في اليمن.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى

يوم الدين، وبعد:

فهذه أسئلة متعلّقة بمجاهدة الرافضة

المعتدين الحوثيين في اليمن، توجهنا بها إلى

صاحب الفضيلة شيخنا الوالد ربيع بن هادي

المدخلي، وبارك في علمه وعمله، وأمتعنا

والمسلمين بحياته؛ فأجاب عنها مشكوراً،

وكان ذلك في يوم الخميس ليلة الجمعة

الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، من

عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف من

الهجرة، وجزاه الله خير الجزاء عن الإسلام

والمسلمين.

س: أفتيتم - حفظكم الله - أنتم

الله ﷻ، ومن الإجماع الذي حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية، ولا شك أنه إمام ثقة في نقله؛ فلا نشك فيما نقل. فأبها المجاهدون في سبيل الله، اثبتوا واصبروا وصابروا وربطوا في سبيل الله؛ يرفع الله درجاتكم؛ والمجاهد منكم بنى الله له مئة درجة في الجنة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينصركم، وأن يدمر هذه الطائفة الباغية الظالمة القائمة على منهج كفري؛ يكفر أصحاب رسول الله ﷺ، ويطعن في أزواج رسول الله ﷺ، ولا سيما عائشة رضي الله عنها، ومن طعن في عائشة ورمأها وقذفها بالزنا؛ فهو كافر بالإجماع، فمن يعتقد من هذه الطائفة الخبيثة هذه العقيدة؛ لا نشك في كفره ووجوب قتله، ولو لم يبدأنا بالقتال.

❖ ❖ ❖

س٢: هناك من أهل الخير من يجهز مجاهداً ضد المعتدين الحوثيين؛ فهل هذا السلاح يملكه المجاهد حتى لو عاد إلى أهله والجهاد مستمر؟

ج٢: ينظر في هذا لنية المتصدق؛ فإن نوى تمليك المجاهد فهو له وإن عاد إلى أهله، وإن نوى أنه للجهاد فيبقى للجهاد.

❖ ❖ ❖

س٣: تأتي أموال من أهل الخير محددة

في شراء السلاح، وتكون الحاجة الماسة للمجاهدين حينها في شأن آخر؛ فهل يمكن وضع المال في الحاجة الملحة في حينه؟
ج٣: لا؛ بل توضع في السلاح، وهو أهم ما يحتاج إليه المجاهدون.

❖ ❖ ❖

س٤: من المعلوم أن أهل السنة أهل صلح وإصلاح، وعندما طلب المعتدون الحوثيون الصلح بعد تتابع هزائمهم؛ طلب البعض من المجاهدين عدم التشديد في الشروط، دون النظر إلى ما فيه تحقق الأمن والأمان للمسلمين من هؤلاء المعتدين الحوثيين؛ فما توجيهكم حفظكم الله؟

ج٤: ينبغي أن يطرح هؤلاء المعتدون السلاح، ويعودوا مواطنين مثلهم مثل غيرهم؛ لا يملكون ما يهددون به المسلمين. ويسعى في الصلح لكل ما يتحقق به الأمن والأمان لدماء وأعراض وأموال المسلمين.

❖ ❖ ❖

س٥: يرى المجاهدون ضد المعتدين الحوثيين كثيراً من كرامات الجهاد والمجاهدين، وإكرام الشهداء؛ من علامات حسن الخاتمة والبشارات؛ مما يزيد من الثبات - فضلاً من الله ورحمة -، ويسأل الناس عن هذه الكرامات؛ فهل يصلح الاسترسال في حكاية هذه الكرامات، وهي كلها حق وصدق؟ وهل يصلح هذا للترغيب

في الجهاد؟

ج٥: لا أنصح بهذا، ويكتفى بأدلة الشرع من الكتاب والسنة وسير السلف في الحث على الجهاد وفضله.

❖ ❖ ❖

س٦: بعض المجاهدين ضد المعتدين الحوثيين من شدة إقدامه وحرصه على نصرة إخوانه، والنكاية في العدو؛ ربما يقع منه مخالفة لقائده؛ فهل من توجيه؟
ج٦: لا ينبغي مخالفة القائد في شؤون القتال التي له خبرة فيها؛ فهي من أسباب الهزيمة.

❖ ❖ ❖

س٧: هل الصلح مع المعتدين الحوثيين وأهل دماج؛ يلزم منه إنهاء الجهاد في جبهة كتاف بوائلة وعاهم بحجة، بحجة أن الجهاد قام لفك الحصار عن دماج؟
ج٧: الصلح في دماج لم يشمل جبهة كتاف بوائلة ولا جبهة عاهم بحجة، وإنما هو خاص بدماج.

❖ ❖ ❖

س٨: بعض أهل الخير يسأل: هل يصرف كل زكاته في مصرف واحد من مصارف الزكاة؛ كالجهاد ضد الحوثيين المعتدين، أم يلزمه أن يعمم زكاته في المصارف الأخرى؟
ج٨: إن وضعه في الجهاد ضد المعتدين الحوثيين فهو كاف.

خصائص المرأة السلفية

مقبل بن هادي الوادعي

لفضيلة الشيخ العلامة

يسترعيه الله رعية، ثم لم يحطها بنصحه إلا لن يجد رائحة الجنة». فلا ينبغي أن تشغلها الدعوة عن تربية أبنائها.

٦- كما أنه ينبغي لها أن ترضى بما حكم الله من تفضيل الرجل على المرأة: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء، من الآية: ٣٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَقَّتْ قَدِينُهُمْ مِنَ الْغَنِيِّ يَسْأَلُونَ اللَّهَ وَلَئِنْ أَنْفَقُوا لَنَنْفَقُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَافِرِينَ﴾ [النساء، من الآية: ٣٤].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل به عوج». فينبغي للمرأة أن تصبر على ما قدر الله لها من تفضيل الرجل عليها وليس معناه أن يستعبدتها، الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول - كما في «جامع الترمذي» -: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عنكم، لا تملكون منهن غير ذلك ألا وإن لكم في نساءكم حقاً، ألا وإن لنسائكم عليكم حقاً، فحقوقهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهن، ولا يأذنن في بيوتكم من تكرهن، وحققن عليكم أن تحسنوا إليهن في طعامهن وكسوتهن». وفي السنن و«مسند الإمام أحمد» من حديث معاوية بن حيدة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما حق زوج أهدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا أطلعت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت». - بارك الله فيكم - فينبغي أن تتعاون جميعاً على الخير، الرجل يعامل امرأته معاملةً إسلامية، ويعينها على طلب العلم، ويعينها على الدعوة إلى الله، والمرأة تعامل زوجها معاملةً إسلامية، وتعينه على العلم وعلى الدعوة إلى الله، وعلى حسن التدبير لما في البيت؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة، من الآية: ٢]. والله المستعان.

انقلاً من كتاب: «مجموع الفتاوى النسائية للشيخ مقبل الوادعي».

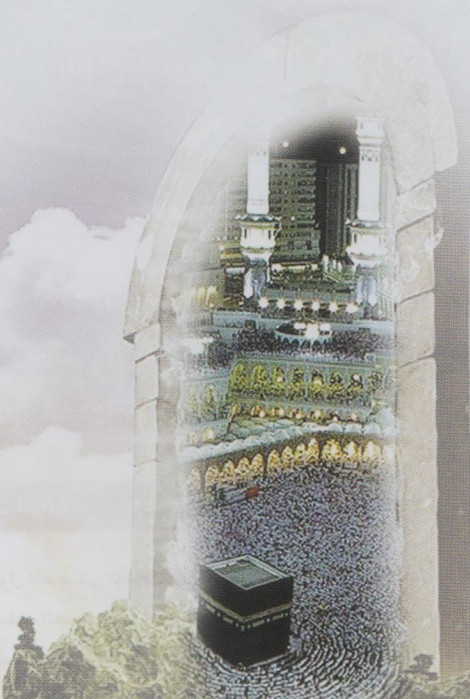
١- أنها تتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حدود ما تستطيع، على فهم السلف الصالح.

٢- وينبغي لها أيضاً أن تتعامل مع المسلمين معاملةً طيبة، بل ومع الكافرين، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة، من الآية: ١٨٣]، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء، من الآية: ٥٨]، ويقول أيضاً: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾ [الأنعام، من الآية: ١٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعِزُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

٣- كما أنه يجب عليها أن تلازم اللباس الإسلامي وأن تتبعد عن التشبه بأعداء الإسلام، روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من تشبه بقوم؛ فهو منهم». ورب العزة يقول في شأن اللباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُلْ لَّا رُوحَكَ مِنِّي وَلَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَسِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَ﴾ [الأحزاب، من الآية: ٥٩]، وروى الترمذي في جامعهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «المرأة عورة؛ فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

٤- وننصحها أن تحسن إلى زوجها إذا أرادت الحياة السعيدة؛ فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت؛ لعنتها الملائكة» متفق عليه. وفي «صحيح مسلم»: «إلا كان الذي في السماء غاضباً عليها».

٥- وهكذا أيضاً تقوم برعاية أبنائها رعايةً إسلامية؛ فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وذكر المرأة أنها: «راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته». وفي الصحيحين من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من راع



محاضرة تنصح بها أثر التمسك بالسنة في أوقات الفتن

السنة
النبوية

أثر التمسك بالسنة
في أوقات الفتن

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

أستاذ دكتور بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اجتماع واتتلاف.

وحبل الله في هذا الموضع؛ فيه قولان:
أحدهما: كتاب الله، والآخر: الجماعة،
ولا جماعة إلا بإمام. ثم قال: وهو عندي
معنى متداخل متقارب؛ لأن كتاب الله يأمر
بالألفة وينهى عن التفرق. انتهى كلامه.
فالتمسك بالسنة معتصم بحبل الله
جل وعلا، وبهدي رسول الله ﷺ؛ اجتمع
على الحق وبالحق وفي الحق.

ومن علامات أهل الأهواء والضلال:
الفرقة ومفارقة الحق وأهله.

قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا رِجْلَهُمْ
وَكَانُوا شِيعًا لَأَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:
١٥٩].

وقال النبي ﷺ: «فإنه من يعيش منكم
فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...»
الحديث.

فمن لزم السنة؛ هداه الله السبيل؛ قال
الله جل وعلا: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ
اللَّهُ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي
بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

قال ابن جرير رحمه الله في التفسير:
يعني بالنور: محمداً ﷺ.

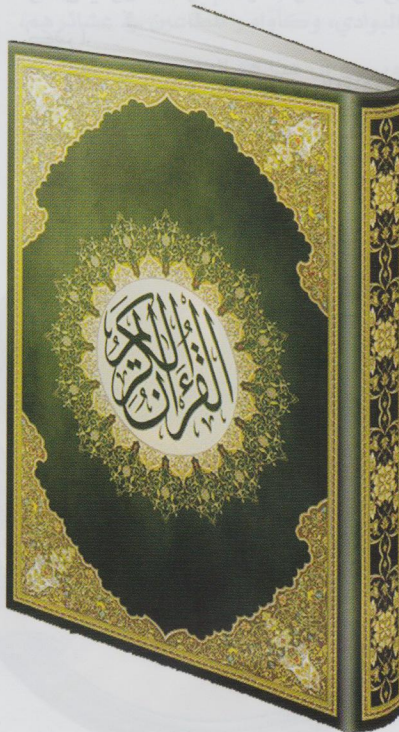
وقوله عز وجل: ﴿وَيُخْرِجُهُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ [المائدة: ١٦]،
جمع الظلمات وأفرد النور؛ لأن
الظلمات كثيرة؛ فرق كثيرة مخالفة
للسنة ومفارقة لها؛ بعضها يدعو إلى الكفر،
وبعضها طريق إليه.

وقوله ﷺ: «فسيرى اختلافاً؛ نكرة في
هذا السياق تعم؛ أكدها بقوله: «كثيراً». ثم
قال: «فعليكم بسنتي»؛ فطريق النجاة واحد.



ويكره لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم: أن تعبدوه ولا
تشرکوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال،
وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، رواه مسلم
وزاد الامام أحمد في «المسند»: «وأن تناصحوا
من ولاد الله أمرکم».

قال الامام ابن عبد البر في «التمهيد»:
عند هذا الحديث: فيه الحض على
الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال



فهذه محاضرة ننصح بها وقد جاء فيها:
إن التمسك بالسنة ولزومها، واجتناب
الفتن؛ له آثار كثيرة وثمار يانعة في الأولى
والآخرة؛ فمن ذلك:

- أن التمسك بالسنة بحق؛ محصل
للهداية والسلامة من الضلال والزيغ الذي
وقع فيه الكثير، وقد قال النبي ﷺ: «تركت
فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به؛ كتاب
الله»، والذي في كتاب الله هو الأمر بمتابعة
رسول الله ﷺ، حتى قال الإمام أحمد بن
حنبل رحمه الله إمام أهل السنة والجماعة:
«نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة
الرسول في ثلاثة وثلاثين موضعاً» [الإبانة:
الكبرى لابن بطّة (٩٧)].

ففي لزوم السنة تحصيل للهداية،
وأمن من الزيغ والضلالة؛ ولهذا جاء عند
الدارمي بسند صحيح: أن الإمام الزهري
قال (كان من مضى من علمائنا يقول:
الاعتصام بالسنة نجاة)، وقال الإمام مالك:
(السنة مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا،
ومن تخلف عنها هلك)، هذه ثمرة عظيمة؛
إياك أن تضطر فيها!!

- أن التمسك بالسنة بحق؛ معصوم بإذن
الله تحقيقاً، وأمن من الوقوع في الاختلاف
والفرقة المذمومين. ونصوص الوحيين تأمر
بالاجتماع على الحق، والله جل وعلا يقول:
﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]؛ فمن لزم السنة واعتصم
بها بحق؛ أمن من الوقوع في الاختلاف
المذموم؛ فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنَّ
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصَّيَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]،
ويقول النبي ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً

رسالة في معنى الطاغوت

للإمام عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

نسخة من دارة الملك عبد العزيز

عبدالله بن صلفيق الظفيري

فضيلة الشيخ

ماجستير من الجامعة الإسلامية وداعية في السعودية

قَدَّسَ اللهُ أرواحهم، قال (عبارة: «للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله أرواحهم، قال: « ما بين القوسين: غير موجودة في المطبوع: قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّسُلُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْمُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فَيَبِينَ تعالى أَنَّ الِاتِّمَاسَ بِإِلَهِ الْوُثْقَى «المستمسك» بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ، وَقَدْ أَمَرَ إِلَهُهُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ: لِأَنَّهُ قَدْ يَدْعِي الْمُدْعَى أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَهُوَ لَا يَجْتَنِبُ الطَّاغُوتَ، وَتَكُونُ دَعْوَاهُ كَاذِبَةً.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ قَدْ بَعَثُوا بِاجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ، فَمَنْ لَمْ يَجْتَنِبْهُ: فَهُوَ مُخَالَفٌ لِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ [الزمر:

وهذه الرسالة رسالة عظيمة: وَضَحَتْ أهمية التحاكم إلى شريعة الله، وأن هذا من واجبات الإيمان، وَخَطُورَةُ ترك التحاكم إلى شرع الله مما يفسد على الخلق معاشهم ودنياهم وآخرتهم: كما وضحت حكم التحاكم إلى غير شرع الله، ومتى يكون كفرًا عقديًا مخرجًا من الملة، ومتى يكون كفرًا عمليًا، هو كفر دون كفرًا.

هَذِهِ كَلِمَاتٌ فِي بَيَانِ الطَّاغُوتِ، وَوُجُوبِ اجْتِنَابِهِ (لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

الرسالة التاسعة والعشرون طُبعت في «الدرر السنية» (٥٠٢/١٠ - ٥١١)، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ نَسَبَهَا لِلشَّيْخِ سَلِيمَانَ بْنِ سَحْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهَذَا وَهْمٌ؛ حَيْثُ تَبَيَّنَ لِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْوُقُوفِ عَلَى مَخْطُوطَةِ الرَّسَالَةِ وَالْمَوْجُودَةِ فِي دَارَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَقْمِ (٤٦). وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الْوَهْمِ: فَقَدْ غَفَلَ بَعْضُ الَّذِينَ تَرَجَمُوا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ عَنْ هَذِهِ الْمَلاحِظَةِ: فَلَمْ يَذْكُرُوا هَذِهِ الرَّسَالََةَ مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كَالْأَسَازِ خَالِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْغَنِيمِ. انْظُرْ كِتَابَهُ الْمَجْلَدَ الثَّانِي - تَحْتَ عُنْوَانِ: الرَّسَائِلُ الَّتِي جَاءَتْ فِي «الدرر السنية» (ص ١٦٩ - ١٧٧)، وَذَكَرَهَا الدَّكْتُورُ أَحْمَدُ حَافِظُ الْحَكَمِيِّ ضَمَّنَ رَسَائِلَ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي قِسْمِ الرَّسَائِلِ الْمَطْبُوعَةِ فِي «الدرر السنية». [انْظُرْ: «مستخلصات بحوث مجلة الدارة»، المجلد الأول (ص ١٣)، و(ص ١٧٣)]. لَكِنِ الرَّسَالََةُ هِيَ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهِيَ الْمَذْكُورُ مَوْضُوعُهَا فِي بَيَانِ الطَّاغُوتِ: كَمَا فِي الْمَخْطُوطِ.



١٧، ففي هذه الآيات من الحَجَجِ عَلَى وَجُوبِ اجْتِنَابِهِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ، والمراد من اجتنابه هو بُغْضُهُ، وعداوته لِبَيْعِ المطبوع زيادة: «بالقلب»، وسبُّهُ وتقبيحه باللسان، وإزالته باليد عند القدرة، ومفارقة، فَمَنْ ادَّعَى اجْتِنَابَ الطَّاغُوتِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ: فَمَا صَدَقَ.

وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ والمراد به: فَقَدْ تَعَدَّدَتْ عبارات السلف عنه، وأحسن ما قيل فيه: كلام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال: الطَّاغُوتُ ما تَجَاوَزَ به العبد حَدَّهُ من معبودٍ، أو متبوعٍ، أو مطاعٍ. فطاغوت كل قوم مَنْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ، غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يَتَّبِعُونَهُ فِي غير بصيرةٍ من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أَنَّهُ طَاعَةٌ لِلَّهِ: فَهَذِهِ طَوَاغِيتُ الْعَالَمِ، إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي الْمَطْبُوعِ: «تَأَمَّلْتُهَا» وَتَأَمَّلْتَ أَحْوََالَ النَّاسِ مَعَهَا: رَأَيْتَ أَكْثَرَهُمْ مِمَّنْ أَعْرَضَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَعَنْ طَاعَتِهِ وَمَتَابَعَةِ رِسُولِهِ إِلَى طَاعَةِ الطَّاغُوتِ وَمَتَابَعَتِهِ «إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ» (٥٠/١). انتهى.

وحاصله: أَنَّ الطَّاغُوتَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: طَاغُوتُ حُكْمٍ، وَطَاغُوتُ عِبَادَةٍ، وَطَاغُوتُ طَاعَةٍ وَمَتَابَعَةٍ، وَالْمَقْصُودُ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ طَاغُوتُ الْحُكْمِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الطَّوَاغِيفِ الْمُنْتَزِعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ: قَدْ صَارُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَى عَادَاتِ آبَائِهِمْ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ الْحَقَّ شَرَعَ الرِّفَاقَةِ أَوْ مَا يُسَمَّى بِالسُّلُومِ، بَضْمِ السَّيْنِ وَاللَّامِ، جَمْعُهَا سَلَمٌ، بَفَتْحِ السَّيْنِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ، فَكُلُّ قَبِيلَةٍ لَهَا سَلَمٌ، أَيْ: نِظَامٌ فِي الدِّمَاءِ وَغَيْرِهَا، وَضَعَهُ لَهَا رِجَالُهَا وَزَعَمَآؤُهَا، يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ، وَيُسَمَّى الَّذِي يَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ: الْحَقُّ. كما قال الشيخ عبد الرحمن، أو يُسَمَّى: الْعَارِفَةُ،

وهم الذين عرفوا وأتقنوا مواد القانون الوضعي القبلي، الذي يسمى بـ(السلم)، أو (العُزف)؛ كقولهم: شرع عجمان، وشرع قحطان. وغير ذلك، وهذا هو الطَّاغُوتُ بعينه الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِاجْتِنَابِهِ.

وَذَكَرَ شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»، وابن كثير في «تفسيره»: أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ، زَادَ ابن كثير: يَجِبُ قِتَالُهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ [تفسير ابن كثير] (٩٦/٢). قال شيخ الإسلام: وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وَجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ اسْتَحْلَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ لَيْفَ «الْمَنْهَاجِ» زِيَادَةً: «هُوَ» عَدُوٌّ لِمَنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ: فَهُوَ كَافِرٌ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَأْمُرُ بِالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَدْلُ فِي دِينِهَا: مَا رَأَاهُ أَكْبَرُهُمْ؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْتَزِعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمُ الَّتِي لَمْ يَنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ؛ كَسَوَالِفِ «الْمَنْهَاجِ»: «الَّتِي لَمْ يَنْزِلْهَا اللَّهُ؛ كَسَوَالِفِ» الْبُودَايِ، وَكَأَوَامِرِ الْمُطَاعِينَ فِي عَشَائِرِهِمْ، وَيُرُونَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يَنْبَغِي الْحُكْمَ بِهِ، دُونَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ.

فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ

مَعَ هَذَا لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِعَادَاتٍ جَارِيَةٍ لَيْفَ «الْمَنْهَاجِ»: «بِالْعَادَاتِ الْجَارِيَةِ»، الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا الْمُطَاعُونَ فِي عَشَائِرِهِمْ؛ فَهَؤُلَاءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُمُ الْحُكْمُ إِلَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَلَمْ يَلْتَزِمُوا بِذَلِكَ فِي الْمَنْهَاجِ: «ذَلِكَ»، بَلْ اسْتَحْلَوْا أَنْ يَحْكُمُوا بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ: فَهُمْ كُفَّارٌ [منهاج السنة] (١٣٠/٥). انتهى. وفيه بيانٌ كُفْرَ الْحَاكِمِ نَفْسَهُ، وَالْمُتَحَاكَمِينَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ آي: عَلَى وَجْهِ الْاسْتِحْلَالِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ: «وَمَنْ اسْتَحْلَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ... إلخ»، وَكَذَا مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وَجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْمَطْبُوعِ: «وَجُوبُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ»، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا وَلَا مُتَحَاكِمًا؛ فَتَأْمَلْهُ، ذَكَرَهُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» [المائدة: ٤٤].

لهذه المسألة مما حدث فيه الكلام الكثير قديماً وحديثاً، وقد فصل فيها علماء أهل السنة، وبيَّنوا الفرق بين مَنْ حُكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مَعْتَقِدًا وَجُوبَ التَّحَاكُمِ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَعَدُوًّا ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الْعَمَلِيِّ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبَيَّنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ عَدَمَ وَجُوبِ ذَلِكَ، أَوْ جَوَازَ التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَاسْتِحْلَالَهُ، أَوْ مُسَاوَاةَ حُكْمِ غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِحُكْمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، أَوْ أَفْضَلِيَّةَ حُكْمِ غَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُمْ عَدُوًّا ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الْإِعْتِقَادِيِّ الَّذِي هُوَ مَخْرَجٌ مِنَ الْمِلَّةِ؛ يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ:

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا





مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا سَلَامًا ﴿

[النساء: ٦٥]، فَمَنْ لَمْ يَلْتَزِم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم؛ فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُلْتَزِمًا لحكم الله ورسوله باطنًا وظاهرًا، لَكِن عَصَى وَاتَّبَعَ هَوَاهُ؛ فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَمثَالِهِ مِنَ الْعَصَاةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا يَحْتَاجُ بِهِ الْخَوَارِجُ عَلَى تَكْفِيرِ وُلَاةِ الْأَمْرِ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ اعْتِقَادَهُمْ هُوَ حُكْمُ اللهِ. «المنهاج» (١٣١/٥).

وَانْظُرْ إِلَى كَلَامِهِ الَّذِي نَقَلَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ حَيْثُ ذَكَرَ قَيِّدِينَ لِلْكَفْرِ؛ وَهُمَا: الْاعْتِقَادُ وَالِاسْتِحْلَالُ، وَيُرِيدُ بِهِ الْكَفْرَ الْاعْتِقَادِي. وَاَنْظُرْ بَعْدَهُ كَلَامَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ حَيْثُ قَالَ: «وَفِيهِ بَيَانٌ كَفَرِ الْحَاكِمُ نَفْسَهُ، وَالْمُتَحَاكِمِينَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ - أَي: عَلَى وَجْهِ الْاسْتِحْلَالِ -، وَكَذَا مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وَجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ»، وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُونَ عَلَى الْإِطْلَاقِ دُونَ تَفْصِيلٍ لِمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ.

وَفِيهِ رَدٌّ أَيْضًا عَلَى مَنْ يَتَّهَمُ أَئِمَّةَ نَجْدٍ بِسُلُوكِهِمْ مَسْلَكَ الْخَوَارِجِ فِي التَّكْفِيرِ، فَائِمَّةُ نَجْدٍ هُمْ سَلَفِيُّونَ وَمَنْ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ التَّكْفِيرِ، وَلَا يَكْفُرُونَ أَحَدًا بَعِيْنَهُ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، مِمَّنْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنْ مَوَانِعِ التَّكْفِيرِ، وَلَا يُكْفَرُونَ إِلَّا مَنْ كَفَرَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَبِتَبَعُونَ مَسْلَكَ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ. وَلَكِنْ لَمَّا خَالَفَ أَئِمَّةُ نَجْدٍ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ وَعِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ؛ أَلْصَقَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْهِمْ

تَهْمَةُ التَّكْفِيرِ، وَأَنْهَمُ خَوَارِجُ.

وَأَنْقُلْ هُنَا كَلَامًا مَهْمًا لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ فِي رَدِّهِ هَذِهِ الشَّبَهَةَ، وَهَذَا الزَّعْمُ الْبَاطِلُ، فِي مَعْرُضِ رَدِّهِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَنْصُورٍ بِسَبَبِ مَا كَتَبَهُ مِنْ أُمُورٍ تَتَضَمَّنُ الطَّعْنَ عَلَى أَئِمَّةِ نَجْدٍ، وَالدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ، وَتَضْلِيلَ إِمَامِهِمْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَإِظْهَارِ مَا يَعْتَقِدُهُ فِي أَهْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ مِنْ أَنَّهُمْ خَوَارِجُ، وَتَنْزِيلِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْخَوَارِجِ عَلَيْهِمْ؛ فَمِمَّا قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مَعْرُضِ رَدِّهِ عَلَيْهِ: «وَأَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا اللهُ بِنَجْدٍ، وَانْتَشَرَتْ، وَاعْتَرَفَ بِصِحَّتِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ، وَأَدْحَضَ اللهُ حُجَّةَ مَنْ نَازَعَهُمْ بِالشَّهَادَةِ، فَهَمَّ - بِحَمْدِ اللهِ - أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَدِينِهِمْ هُوَ الْحَقُّ، يَدْعُونَ إِلَى مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رُسُلَهُ، مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ دَعْوَةِ الْأَمْوَاتِ، وَالْغَائِبِينَ، وَطَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ. وَأَنْكَرُوا مَا يَعْتَقِدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّ الْأَمْوَاتِ وَالْغَائِبِينَ يَمْلِكُونَ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ، وَالتَّصَرُّفَ وَالتَّنْذِيرَ؛ فَإِنْ جَمَاعَ الدِّينِ:



أَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ، وَأَلَا يَعْبُدُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، فَخَالَفُوا مَنْ خَرَجَ عَنْ هَذَا الدِّينِ، وَجَاهَدُوا مَنْ قَدَّرُوا عَلَى جِهَادِهِ؛ حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ هَذَا الدِّينَ، وَأَبْطَلَ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَشَبَهَ الْمُشْبِهِينَ.

وَلَمْ يَكْفُرُوا أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بَلْ أَحْبَبَهُمْ وَوَالَاهُمُ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّ لَهُمْ حَسَنَاتٍ عَظِيمَةً، يَمْحُو اللهُ بِهَا السَّيِّئَاتِ، وَتَضَاعَفَ بِهَا الْحَسَنَاتُ. وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ - بِحَمْدِ اللهِ - عَلَى مَنَهِجِ الصَّحَابَةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَالْحُجَّةِ عِنْدَهُمْ فِيمَا قَالَه اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ، وَأَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ، وَفَارَقُوا أَهْلَ الشَّرْكِ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَظْهَرُوا عِدَاوَتَهُمْ فِي الْجَمَلَةِ.

وَخَالَفُوا أَهْلَ كُلِّ بَدْعَةٍ فِي بَدْعَتِهِمْ؛ كَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْمَعْتَزَلَةِ، وَالْمَرْجَنَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ؛ كَالْبَاطِنِيَّةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ، وَغَيْرِهِمْ، فَمَا نَظَرَهُمْ صَاحِبُ بَدْعَةٍ إِلَّا بِالْجَوْوَةِ الْمَضَائِقِ، وَأَدْحَضُوا حُجَّتَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ.

وَلَكِنْ السَّبَبُ فِي تَنْزِيلِهِ لَهُمْ مَنْزِلَةَ الْخَوَارِجِ: أَنَّهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِ دَعْوَةِ غَيْرِ اللهِ، وَعِبَادَتِهِ؛ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْغَائِبِينَ، وَيَقُولُونَ: الْعِبَادَةُ حَقُّ اللهِ، لَا يَصْلَحُ مِنْهَا شَيْءٌ لِمَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ. وَيَنْكُرُونَ مَا وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ مِنْ دَعْوَةِ أَرْبَابِ الْقُبُورِ، وَالتَّنْذُلِ لَهُمْ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْزَالِ الْحَوَائِجِ بِهِمْ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِالنَّحْرِ وَالذَّبْحِ لَهُمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ عُدُّهُ.

فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا الشَّرْكَ سَمَّاهُ خَارِجِيًّا؛ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ هَذَا الشَّرْكَ لَا يَضُرُّ، وَلَا يَنَاقِضُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامُ

عنده: بناء المساجد والمدارس، والنداء إلى الصلاة وفعلها، والصدقة، وغير ذلك، فهذا عنده هو الدين الذي لا يضُرُّ معه اعتقاد، ولا عمل». انظر «الدرر السنية» (١١/٥٣٥ - ٥٣٧).

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. يُنكر تعالى على مَنْ خرج عن حكم الله تعالى، المشتمل على كل خير وعدل، الناهي عن كل شر، إلى ما سواه من الآراء، والأهواء، والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله. كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات، وكما يحكم به التتار من السياسات، المأخوذة من جنكسخان الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام، اقتبسها من شرائع شتى، من الملة الإسلامية، وفيه كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظري؛ فصار في بنيه يُقدِّمونه على الحكم بالكتاب والسنة، ومَنْ فعل ذلك؛ فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في كثير ولا قليل. انتهى [تفسير ابن كثير] (٩٦/٢)، وقد نقله الشيخ عبد الرحمن باختصار، وأنقله هنا نصاً بتمامه لأهميته، فقال رحمه الله: «ينكر تعالى على مَنْ خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء، والأهواء، والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم، وكما يحكم التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان، الذي وضع لهم: (الياسق)، وهو عبارة عن

كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى، من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهو، وصارت في بنيه شرعاً متبعاً، يُقدِّمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمَنْ فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فلا يُحكم سواه في قليل ولا كثير».

وما ذكرناه من عادات البوادي التي تُسمى «شرع الرفاقة»؛ هو من هذا الجنس، مَنْ فعله فهو كافر، يجب قتاله لما ذكره الإمام ابن كثير، والإمام عبد الرحمن بن حسن - رحمهما الله تعالى - من وجوب مقاتلة مَنْ يتحاكم إلى غير الكتاب والسنة؛ هو الحق الذي تدل عليه عموم النصوص الشرعية، وعمل الخلفاء الراشدين؛ مثل قتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمناعي الزكاة، إلا أن هناك من يفهم كلام الإمامين على غير الوجه الصحيح في ثلاثة أمور خطيرة، وهي:

الأول: توجيه كلامهما على التكفير المطلق لمن لم يحكم بما أنزل الله دون تفصيل.

الثاني: توجيه كلامهما على أن قتال من لم يحكم بما أنزل الله؛ إنما هو قتال ردة، لا قتال حد.

الثالث: استدلال الخوارج بكلامهما على الخروج على الحاكم الذي لم يحكم بما أنزل الله.

فأما الأول: فإن الأمر يكون على التفصيل الذي سبق ذكره، لا على فهمهم من التكفير المطلق.

وأما الثاني: فإن القتال الذي ذكره الإمامان إنما يكون على حسب التفصيل المذكور؛ فلا يكون قتاله قتال ردة مطلقاً، فقد يكون قتاله قتال ردة، وقد يكون قتاله قتال حد.

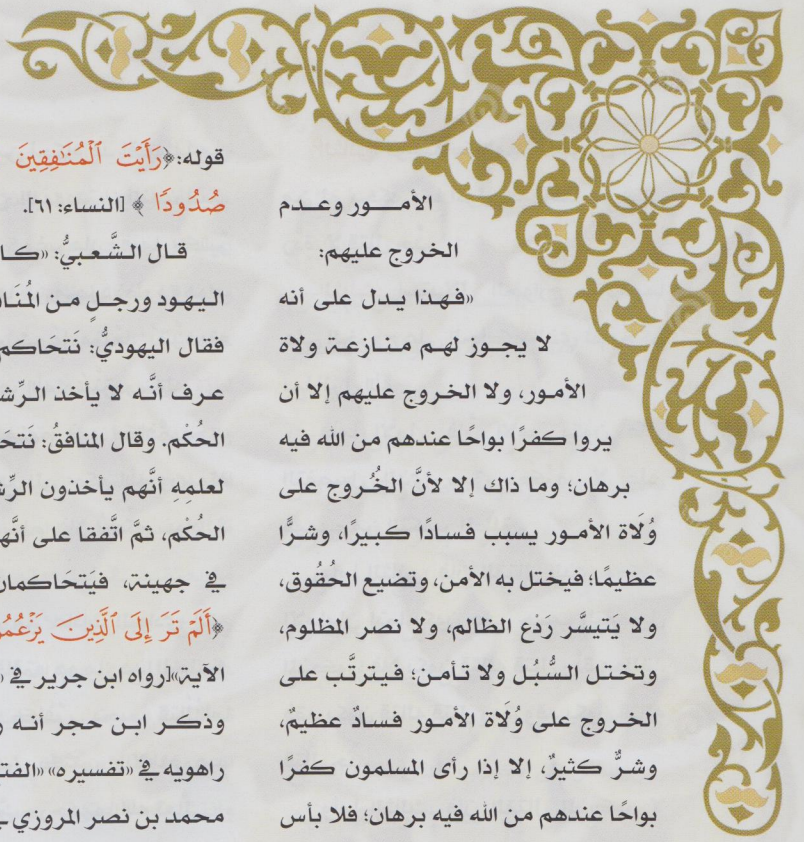
وأما الثالث: فإن القتال المذكور لا يكون لجماعات تقوم بهذا، أو لأحاد الناس، وإنما هو لولي الأمر، يأمر بالتحاكم لشرع الله، ويقاقل مَنْ لم يلتزم بذلك من أهل القرى أو البوادي، أو مَنْ قاتل دون ذلك، لا أن يقاقل الناس الحاكم إذا لم يحكم بشرع الله، فإن الحاكم لا يجوز الخروج عليه وقاتله حتى ولو كان لا يحكم بشرع الله، اعتقاداً، أو استحللاً، أو تفضيلاً غيره عليه، إلا بشروط:

الأول: أن يظهر منه كفر بواح عندنا من الله فيه برهان.

الثاني: أن يكون عند المسلمين قدرة لإزالته.

الثالث: ألا يترتب على الخروج عليه سفك دماء، أو هتك أعراض، أو مفساد أعظم؛ كما وضع ذلك علماء أهل السنة؛ منهم الإمام ابن باز رحمه الله، حيث قال بعد أن ذكر الأدلة الدالة على وجوب طاعة ولاية



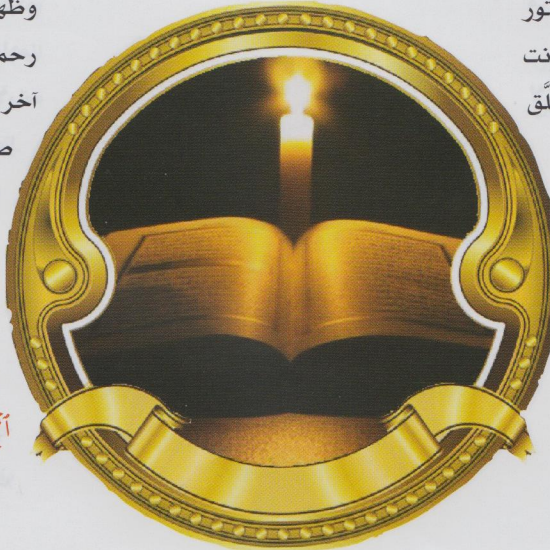


الأمور وعدم
الخروج عليهم:

«فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاية الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذلك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً، وشرّاً عظيماً؛ فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر رذع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن؛ فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساداً عظيماً، وشرّاً كبيراً، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة؛ فلا يخرجون، أو كان الخروج؛ يسبب شرّاً أكثر؛ فليس لهم الخروج؛ رعاية لمصالح العامة». انظر «جريدة الشرق الأوسط» في العدد (٥٢٨٩) بتاريخ (١٢/١٢/١٤١٣هـ) الموافق (٢٢/٥/١٩٩٣م)، تحت عنوان: «سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في حوار خاص مع الشرق الأوسط»، وطُبعت ملحقة لرسالة «الفقه في الدين» (ص ٤٥)، لمعالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله، التي كانت أصلها محاضرة ألقاها فضيلته، وعلّق عليها سماحة الإمام ابن باز رحمه الله تعالى حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله؛ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾. الآيات [النساء: ٦٠] إلى

قوله: ﴿رَأَيْتَ الْمُتَفَيِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

قال الشعبي: «كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد ﷺ. عرف أنه لا يأخذ الرشوة، ولا يميل في الحكم. وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود. لعلهم أنهم يأخذون الرشوة، ويميلون في الحكم، ثم اتفقا على أنهما يأتيان كاهناً في جهينة، فيتحاكما إلىه؛ فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ [النساء: ٦٠]. الآية» (رواه ابن جرير في «تفسيره» (٩٦/٥)، وذكر ابن حجر أنه رواه إسحاق بن راهويه في «تفسيره» «الفتح» (٣٧/٥)، ورواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم تقدير الصلاة» (٦٥٨/٢)، والنيسابوري في «أسباب النزول» (ص ٨٦)، وذكره السيوطي في «لباب النقول» (ص ٦٨)، وأحاله في «الدر المنثور» لابن جرير، وابن المنذر (٥٤٣/٢). وقيل: نزلت في «رجلين اختصما، فقال أحدهما: تترافع إلى محمد ﷺ. وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم بعد ذلك ترفعا إلى عمر بن الخطاب، فذكر أحدهما القصّة، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ: أكذلك؟ قال:



نعم. فضربه بالسيف، فقتله؛ فنزلت الآية» (رواه الثعلبي في «تفسيره» (٣٣٧/٣)، والبغوي في «تفسيره» (٤٤٦/١)، وهذا الأثر أطال في تخريجه صاحب «تيسير العزيز الحميد» الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ثم قال بعد ذلك: وبالجملّة فهذه القصّة مشهورة متداولة بين السلف والخلف تداولاً يُغني عن الإسناد، ولها طرق كثيرة، ولا يضرها ضعف إسناده. (١١٢٨/٢، ١١٢٩).

وهكذا ينبغي أن يفعل بالمتحاكمين إلى الطواغيت؛ فإذا كان هذا الخليفة الراشد قد قتل هذا الرجل، بمجرّد طلبه التحاكم إلى الطاغوت، فمن هذا عادته التي هو عليها، ولا يرضى لنفسه وأمثاله سواها؛ أحق وأولى أن يقتل؛ لردّته عن الإسلام وذلك بسبب أنه لا يرضى سوى التحاكم إلى الطاغوت، ولا يريد إلا ذلك، ويعرض عن حكم الله ورسوله. ولا يخفى أن تلك هي أعمال قلبية، من اعتقاد واستحلال، وعموم فساده في الأرض، فإنه لا صلاح للخليقة إلا بأن يكون الله معبودها، والإسلام دينها، ومحمد ﷺ نبيها الذي تتبعه، وتحاكم إلى شريعته، ومتى عدم ذلك عظم فساده، وظهر خرابها وهذا كما قال الإمام مالك رحمه الله عن وهب بن كيسان: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، وما صلحت الأمة في بداية عهدها إلا بالإسلام إيماناً، وتديقاً، وتحكيماً، وهو الذي ارتضاه الله للعباد في دينهم ودنياهم؛ كما قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قلت: فالأثر المذكور عن مالك،

عن وهب بن كيسان: رواه ابن عبد البر في التمهيد بسنده إلى أشهب عن مالك، قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا: (اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله). قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام. أو قال: يريد التقوى. (التمهيد ٣٢٢/٨)؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ﴾ الآية [النساء: ٦٠]، ففي الآية بيان أن مَنْ زَعَمَ الإيمان بالله وبرسوله، ويحكم بغير شريعة الإسلام في المطبوع: «وهو يُحكم غير شريعة الإسلام»؛ فهو كاذب منافق، ضالٌّ عن الصراط المستقيم؛ كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، فأقسم بنفسه: أن الخلق لا يؤمنون حتى يحكموا الرسول ﷺ في جميع موارد النزاع، فإذا حكم؛ انتفى الحرج باطنًا، وحصل التسليم الكامل ظاهرًا، فمن لم يحصل منه ذلك؛ فالإيمان مُنتفٍ عنه. وقد تظاهرت الأدلة الشرعية بالدلالة على ذلك، وذمَّ الله في كتابه مَنْ أَعْرَضَ عن حكم رسوله؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ لُحٌّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ (٤٩) أَوَى قُلُوبِهِمْ مَرَضًا أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَن يُخَافُوا أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٤٨ - ٥١].

كان للشيطان شبهةً عنده، يصدُّ بها النَّاس عنه، ومن ذلك أنه إذا قيل لأهل الطَّاغوت: ارجعوا إلى حكم الله ورسوله، وأنزكو أحكام الطَّاغوت. قالوا: إنا لا نفعل ذلك إلا خوفًا من أن يقتل بَعْضنا بَعْضًا؛ فإنِّي إذا لم أوافق صاحبي على التَّحَاكُم إلى شرع الرفاق؛ قتلني أو قتلته؛ ومثل هذه الشبهة ما زال بعض الناس يستعملها ويقول بمثلها، فإذا قيل لهم: «التزموا شرع الله»؛ فإنَّ بعضهم يقول: إن التزامنا بشرع الله يؤدي إلى الفرقة بيننا؛ فلهذا نتحاكم إلى عاداتنا وأعرافنا؛ أو يقول البعض: إن حكم الشرع لا يصلح لهذا الزمان، وإنما الذي يصلح إنما هو الحكم المدني؛ لاختلاف وتنوع الأطياف الدينية؛ أو: إن الناس لم تتعود حكم الشريعة الإسلامية منذ عهد؛ فيصعب تقبلها لها؛ فلهذا نحكم بينهم بالديمقراطية، أو بما يسمونه بالحكم المدني - وهي أنظمة وضعيَّة مستفاعة من قوانين بريطانية وفرنسية وغربية - وهذا لا يفعله ولا يدعو له المتحررون المتأثرون بالغرب فقط، بل حتى دعاة بعض الحركات الدينية السياسية، وهذا ما يفعله الإخوان المسلمون لما تولَّوا الحكم في بعض البلاد العربية، مع أنهم كانوا

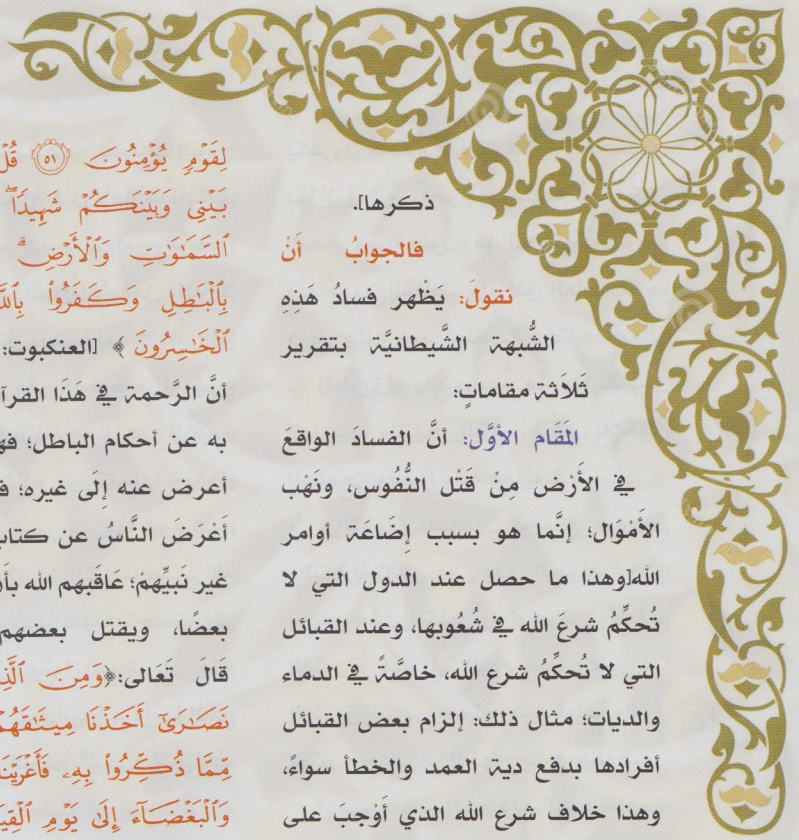
يكفرون الحكم مطلقًا؛ لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، ويخرجون عليهم، ويسفكون الدماء، ويستحلون دماء العسكر والشُّرط، ويُفجِّرون القناطرَ والمرافق العامة؛ كما ذكر ذلك سيد قطب في كتابه: «معالم في الطريق»، والذي يعدُّ دستورًا في بيان الطريق والمنهج الذي خطَّه للإخوان المسلمين، ومَشَّوًا عليه عمليًّا في تنفيذه.

والإخوان المسلمون بجميع فروعهم والتي انبثقت عن هذه الجماعة الأم؛ كجماعة التكفير والهجرة، وتنظيم القاعدة؛ هي إلى اليوم تسير على هذا الطريق الذي رسمه لهم سيد قطب، والذي يعتبر مجدد فكر الخوارج في هذا العصر. وَمَنْ نَظَرَ إلى مؤلفاته، وخاصة: «معالم الطريق»؛ يتحقق له ما ذكرناه عنه، حيث يتبيَّن له أن عنده الأمور التي هي تعدُّ من أسس الخوارج؛ مثل:

- ١- تفسير كلمة التوحيد بالحاكمية.
- ٢- تكفير المجتمعات، ووصفها بمجتمعات جاهليَّة.
- ٣- تكفير مَنْ لم يحكم بما أنزل الله مطلقًا دون تفصيل.
- ٤- الدعوة إلى القتل، والتفجير، والخروج.

ولكن لما حكموا تغيرت آراؤهم؛ فما كان بالأمس كفرًا؛ صار اليوم اجتهادًا، وما كان بالأمس جهادًا في قتالهم للحكام؛ صار اليوم خروجًا على الحاكم ومحرمًا. والجواب على شبهة هؤلاء الإبيسية هو نفس جواب الشيخ عبد الرحمن بن حسن في المقامات الثلاثة التي





ذكرها.

فالجواب أن

نقول: يظهر فساد هذه

الشبهة الشيطانية بتقرير

ثلاثة مقامات:

المقام الأول: أن الفساد الواقع

في الأرض من قتل النفوس، ونهب

الأموال؛ إنما هو بسبب إضاعة أوامر

الله وهذه ما حصل عند الدول التي لا

تحكم شرع الله في شعوبها، وعند القبائل

التي لا تحكم شرع الله، خاصة في الدماء

والديات؛ مثال ذلك: إلزام بعض القبائل

أفرادها بدفع دية العمد والخطأ سواء،

وهذا خلاف شرع الله الذي أوجب على

العاقلة دفع دية الخطأ دون العمد؛ مما

جعل أبناء تلك القبائل يتساهلون في دماء

الناس، والسطو والسلب، وهذا على سبيل

المثال، وإلا فإن من ذلك الكثير مما ينتج

عن ترك حكم الله ورسوله، وارتكاب

نواهيته؛ كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ

فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

[الروم: ٤١]، المفسرون من السلف (البر):

أهل العمود من البوادي. (والبحر): أهل

القرى.

أخبر تعالى: أن من ظهور الفساد في

البادية والحاضرة؛ سببه أعمالهم؛ فلو

أنهم عبدوا ربهم، وحكموا ببيهم؛ لصلحت

أحوالهم، ونمت أموالهم وأنفسهم؛

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ

مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا

فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا

أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَرَ

بِئَنِّي وَيَبْغِيكُمْ شَيْدًا يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾. فأخبر

أن الرحمة في هذا القرآن، فمن اكتفى

به عن أحكام الباطل؛ فهو المرحوم، ومن

أعرض عنه إلى غيره؛ فهو الخاسر؛ فإذا

أعرض الناس عن كتاب ربهم، وحكموا

غير نبيهم؛ عاقبهم الله بأن يعادي بعضهم

بعضًا، ويقتل بعضهم بعضًا؛ كما

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا

نَصْرِيَّةٌ أَحَدًا مِّنْهُمْ فَسَوْا حُطًّا

مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ

وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ

يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

[المائدة: ١٤].

ولكن لما عاد الإسلام غريبًا كما بدأ؛

صار الجاهلون به يعتقدون ما هو سبب

الرحمة، سبب العذاب، وما هو سبب الألفة

والجماعة، سبب الفرقة والاختلاف؛ وهذا

ما تراه الجماعات المعاصرة؛ كالإخوان

المسلمين، وجماعة التبليغ، والتي تسمي

نفسها في بعض الجهات: (جماعة

الأحباب)؛ فإنهم يرون أن الدعوة إلى



التوحيد، وتصحيح الاعتقادات، والتحذير

من الشراكيات والبدع؛ مما يفرق بين

المسلمين. ويقولون بأن المسلمين في هذا

الزمان محتاجون إلى توحيد الكلمة؛

فلهذا هم ينبذون ذلك كله، زاعمين

أن تركه كله هو سبيل قوة، ووحدة

المسلمين؛ وما يحقن الدماء سبب

لسفكها؛ كالذين قال الله فيهم: ﴿وَأَن

تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ

أَلَا إِنَّمَا طَلَرَهُمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾ [الأعراف: ١٨١].

وكذلك الذين قالوا لأتباع الرسل:

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا

لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَسْجُرَّنَّكُم مِّنَّا عَدَابُ اللَّهِ لَئِ

﴿١٨٢﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَّعَكُمْ أَبَن ذَكَّرْتُمُ

بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ [يس: ١٨، ١٩].

فمن اعتقد أن تحكيم شريعة الإسلام

يفضي إلى القتال والمخالفة، وأنه لا

يخصل الاجتماع والألفة إلا على حكم

الطاغوت؛ فهو كافر، عدو لله ولجميع

الرسل؛ فإن هذا حقيقة ما عليه كُفار

قريش الذين يعتقدون أن الصواب ما

عليه آبائهم، دون ما بعث الله به رسوله

ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وهذا لا

شك أنه كفر مخرج من الملة؛ لأن عدم

الرضا بشرع الله واعتقاد أنه لا يصلح

أحوال العباد، بل يرون أنه يفسد

أحوالهم؛ كقولهم: إن تحكيم

الشرع يسبب الفرقة بين الناس،

والتقاتل فيما بينهم. أو كقول:

إنه لا يصلح لهذا الزمان، وأن

الذي يصلح لهذا الزمان هو الأنظمة

الوضعية. فلا شك ولا ريب أن هذا

كفر عقدي مخرج من الملة.

المقام الثاني: أن نقول: إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل؛ قال الله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، والفتنة هي الكفر؛ فلو اقتتل البادية والحاضرة حتى يذهبوا؛ لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً، يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم.

المقام الثالث: أن نقول: هذا التحاكم كفر، والنزاع إنما يكون لأجل الدنيا؛ كيف يجوز لك أن تكفر لأجل ذلك؟ فإنه لا يؤمن الإنسان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ أطرف من حديث رواه البخاري (ح/١٦) عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» الحديث، وحتى يكون الرسول أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين [إشارة إلى حديث رواه البخاري (ح/١٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»].

فلو ذهب دنيك كلها؛ لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها، ولو اضطرك مضطراً وخيرك بين أن تحاكم إلى الطاغوت، أو تبدل دنيك؛ لوجب عليك البذل لهذا ما أمر الله به، ولم يجعل للعبد الخيار بين حكم الله ورسوله، أو حكم غيره؛ ولو كان ذلك على وجه الاضطرار؛ كما قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. فكيف لو كان العبد ترك حكم الله ورسوله اختياراً؛ كأن يكون تركه لطمع دنيوي، أو تركه لخوف ضرر، أو خوف أخذ حكم منه؛ فلا شك أنه أمر محرّم، وصاحبه على خطر عظيم، ومعرض نفسه لغضب الله، وسخطه، وعقوباته الدنيوية والأخروية، ومورد للشعوب إلى فساد عريض.

وهو بين أمرين خطيرين؛ فهو إما أن يكون كافراً كفراً مخرجاً من الملة؛ فعاقبته التخليد في النار إن لم يتب، وإما أن يكون كافراً كفراً عملياً؛ فهو مستحق لعذاب شديد إن لم يغفر الله له، وذلك بحسب ما سبق تفصيله.

فالواجب على كل مسلم وعلى كل من ولّاه الله أمر المسلمين:

أن يتقي الله تعالى، وأن يحكم شرع الله عز وجل، ولا يؤثر الدنيا على الآخرة، ولا يقدم خوف المخلوق على الخالق؛ فإن ذلك من الشيطان، يذهب قلوب المسلمين من أعدائهم؛ فيجعلهم يتركون حكم الشريعة الإسلامية، وهذا مما ينافي التوحيد، وصدق الإيمان، كما قال



تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وليكن المسلم الموحد كمؤمني بني إسرائيل الذين أكرههم فرعون على السحر، فإنهم لما رأوا الآيات والبراهين على صدق موسى؛ آمنوا وآثروا ما عند الله على ما عند فرعون، ولم يرهبهم بطش فرعون؛ كما أخبر الله تعالى عنهم حيث قال: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ فَقَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [٧٠] قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَأَلْقَوْا أَكْبَرُ مِنْكُمْ وَأَرْجَلُكُمْ مِنْ خَلْفِ وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَكَلَّمُنَا أَتَيْنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَابْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَلَيْنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) حَتَّىٰ عَذَابِ النَّجَى (٧٦) مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (٧٧) ﴿طه: ٧٠ - ٧٦﴾. فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يحكم كتابه وسنته رسوله صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يُبصر حكام المسلمين بدينهم، ويجعلهم محكمين له، راغبين راهبين من الله وحده، ورحم الله الشيخ عبد الرحمن على هذا التفصيل والبيان لهذا الأمر الجليل، والذي اتبع فيه منهج أهل السنة والجماعة، ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت. انتهى، والله أعلم.



ليتفقهوا في الدين:

زكاة العسل

عرفات بن حسن المحمدي

الشيخ الدكتور

دكتوراة في الفقه من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلاً وطلاءً، نافع للمشايخ وأصحاب البلغم، ومن كان مزاجه بارداً رطباً، وهو مغذٍّ ملين للطبيعة، حافظ لقوى المعاجين ولما استودع فيه، مذهب لكيفيات الأدوية الكريهة، منقٍّ للكبد والصدر، مدرٌّ للبول، موافق للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شُرب حاراً بدهن الورد؛ نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون، وإن شرب وحده ممزوجاً بماء؛ نفع من عضّة الكلب، وأكل الفطر القتال. وإذا جُعل فيه اللحم الطري؛ حفظ طراوته ثلاثة أشهر، وكذلك إن جعل فيه القثاء، والخيار، والقرع، والبادنجان، ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة أشهر، ويحفظ جثة الموتى، ويسمى الحافظ الأمين.

وإذا لطح به البدن المقمل والشعر؛ قتل قملَه وصئبانه، وطوّل الشعر، وحسنه، ونعمه، وإن اكتحل به؛ جلا ظلمة البصر، وإن

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيقول الله جلّ في علاه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].

(في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها، ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ، مختلف الألوان؛ بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة؛ فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يُحب غيره ويُدعى سواه) (تفسير ابن سعدي ص (٤٤٤) ١).

(والعسل فيه منافع عظيمة؛ فإنه جلاء للأوساخ التي في

استنَّ به بيض الأسنان، وصقلها، وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق، ويُدر الطُّمَث، ولعقه على الرِّيق يذهب البلغم، ويغسل حَمَل المعدة، ويدفع الفضلات عنها، ويسخنها تسخيناً معتدلاً، ويفتح سددها، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة، وهو أقل ضرراً لسدد الكبد والطحال من كل حلو، وهو مع هذا كله مأمون الغائلة، قليل المضار، مضر بالعرض للصفراويين، ودفعها بالخل ونحوه فيعود حينئذ نافعاً له جداً.

وهو غذاء مع الأعذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومفرِّح مع المفرحات؛ فما خُلِقَ لنا شيء في معناه أفضل منه، ولا مثله، ولا قريباً منه، ولم يكن معوّل القدماء إلا عليه، وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر البتة، ولا يعرفونه؛ فإنه حديث العهد حَدَثٌ قريباً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الرِّيق، وفي ذلك سرٌّ بديع في حفظ الصحة، لا يدركه إلا الفطن الفاضل) لزاد المعاد (٣١/٤، ٣٢).
(ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشِّفاءان؛ هذا شفاء القلوب من أمراض غيها وضلالتها، وأدواء شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها وأخلاطها وأفاتها؛ ولقد أصابني أيام مقامي بمكة أسقام مختلفة، ولا طبيب هناك ولا أدوية، كما في غيرها من المدن، فكنت أستشفى بالعسل وماء زمزم، ورأيت فيهما من الشفاء أمراً عجبياً، وتأمل إخباره سبحانه وتعالى عن القرآن بأنه نفسه شفاء، وقال عن العسل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، وما كان نفسه شفاءً أبلغ مما جعل فيه شفاءً) (مفتاح دار السعادة (٧١٣/٢).

ولما كان العسل بهذه المنزلة - بل جعله ابن القيم من مخلوقات الله العجيبة - أحببت أن أتكلم عن مسألة فقهية واحدة متعلقة به، وهي «حكم زكاة العسل».

فإن العلماء قد أجمعوا على أنه ليس فيما يخرج من الحيوان زكاة، إلا العسل (انظر: بداية المجتهد (٢٠٢/١)؛ وقد اختلف العلماء في حكم الزكاة فيه على قولين:

القول الأول:

تجب الزكاة فيه، قال به مكحول (انظر: معالم السنن (٤٣/٢)، والزهري (انظر: مصنف عبد الرزاق (٦٣/٤) (٦٩٧)، مصنف ابن أبي شيبة (٤٤٤/٦) (١٠٤٩)، والأوزاعي (انظر: معالم السنن (٤٣/٢)، وأبو حنيفة (انظر: المبسوط (١٦، ١٥/٣)، بدائع الصنائع (٦١/٢)، وإنما

تجب فيه الزكاة إذا كان مأخوذاً من أرض العشر (أرض الخراج) فقط، (أحمد (انظر: مسائل أبي داود ص (٧٩)، مسائل عبد الله برقم (٧٧٦)، مسائل الكوسج برقم (٦٥١)، المحرر (٢٢١/١)، الفروع (٤٤٨/٢)، وإسحاق (انظر: جامع الترمذي (٢٤/٣)، مسائل الكوسج برقم (١١٣٨/٣).

أدلة هذا القول:

الدليل الأول:

قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (سورة التوبة: ١٠٣).

فظاهر الآية يوجب الصدقة في العسل؛ إذ هو من ماله، والصدقة وإن كانت مجملة فإن الآية قد اقتضت إيجاب صدقة ما، وإذا وجبت الصدقة كانت العشر؛ إذ لا يوجب أحد غيره (انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٦٣/٤).

ونوقش:

بأن لفظ المال عام، وبالإجماع أن الزكاة لا تجب في كل مال، وقد جاءت النصوص مبينة ومحددة لكل صنف، ولم تبين السنة زكاة العسل من جهة النصاب ووقت الوجوب؛ فدل ذلك على عدم وجوب الزكاة فيه (انظر: المحلى (٢٣٣/٥)، أضواء البيان (٥١٠/٢).

الدليل الثاني:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل: «في كل عشرة أُرُق (الزق - بكسر الزاي - وعاء من جلد يُجعل فيه السمن والعسل. انظر: النهاية لابن الأثير (٣٠٦/٢). ل: زق» (أخرجه الترمذي (٦٢٩)، عن محمد بن يحيى النيسابوري، وأخرجه البيهقي (١٢٦/٤) من طريق الترمذي).

ونوقش:

بأنه حديث ضعيف جداً، لا يصح، ولا تقوم به حجة.

الدليل الثالث:

عن سليمان بن موسى (سليمان بن موسى التنوخي الدمشقي، مفتي دمشق، مولى آل معاوية بن أبي سفيان، يروي عن جابر بن عبد الله، وأبي أمامة، وأبي سيارة المتعي، ووائل بن الأسقع، وغالبه مرسل، روى عنه خلق كثير، توفي رحمه الله سنة تسع عشرة ومائة. انظر: تهذيب الكمال (٩٢/١٢)، سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥)، عن أبي سيارة المتعي لأبو سيارة المتعي - بضم الميم وفتح المثناة الفوقانية -؛ كان مولى لبني بجالة، صحابي سكن الشام، واختلف

في اسمه: قيل: عمرو، وقيل: عمير بن الأعلم، وقيل: الحارث بن مسلم، وقيل: عامر بن هلال.

انظر: طبقات ابن سعد (٤١٨/٧)، الاستيعاب (١٦٨٦/٤)، التجريد (١٧٦/٢). [رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، إن لي نحلاً. قال: «أذّ العشور». قال: قلت: يا رسول الله، أحملها لي. قال: فحماها لي. وفي لفظ: أحمل لي جَبَلَهَا. قال: فحمي لي جبلها] أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٦٨٤٤)، والبيهقي (١٢٦/٤)، عن الطيالسي، وهو في مسنده (١٣١٠).

- وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٥١/٢٢) (٨٨٠)، عن عبد الرزاق، وهو في مصنفه (٦٩٧٣).

- وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٤٤٨)، والطبراني في الكبير (٣٥١/٢٢) (٨٨٠)، والمزي في التهذيب (٣٩٩/٣٣) من طريق أبي مسهر.

- وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤١٨/٧) عن عثمان بن عمر. - وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠١٤٥)، وعنه ابن ماجه (١٨٢٣)، وأحمد (١٨٠٦٩)، وعنه ابنه عبد الله في

المسائل (٧٧٧)، والجصاص في أحكام القرآن (٣٦٤/٤) عن وكيع.

- وأخرجه أحمد (١٨٠٦٩) عن عبد الرحمن بن مهدي. - وأخرجه ابن زنجويه (٢٠١٦)، والدولابي في الكنى (٢٢٣): من طريق صدقة بن خالد.

- وأخرجه الدولابي في الكنى (٢٢٢)، والطبراني في الكبير (٣٥٢/٢٢) (٨٨١)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٨٤٥)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٨٦/٤): من طرق عن سفيان الثوري.

- وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩١/٣٢)، من طريق مروان بن محمد.

- وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (١٦١/٦)، من طريق المعافى بن عمران.

- وأخرجه المزي في التهذيب (٣٩٨/٣٣)، من طريق أبي أحمد الزبيري.

كلهم (الطيالسي - وعبد الرزاق - وأبو مسهر - وعثمان بن عمر - ووكيع - وعبد الرحمن بن مهدي - وصدقة بن خالد - وسفيان الثوري - ومروان بن محمد - وأبو أحمد الزبيري - والمعافى بن عمران): عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي،

عن سليمان بن موسى الدمشقي، عن أبي سيارَةَ المتّعي؛ به. [.

ونوقش:

بأنّه حديث ضعيف؛ لأنّ سليمان بن موسى لم يدرك أبا سيارَةَ ولمن قال بذلك: أبو مسهر؛ انظر: تاريخ دمشق (٣٧٨/٢٢)، ونقله ابن عبد الهادي في التنقيح (٥٩/٣) عن البيهقي من السنن الكبرى، ولم أجده في مطبوع السنن (١٢٦/٤)، وأبو حاتم - كما في مصباح الزجاجة (٣٢٠/١) -، والبخاري كما في علل الترمذي (١٠٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٢٨٠/٣)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٨٦/٤)، وابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق (٥٩/٣)، والمزي في التهذيب (٣٨٩/٣٣)، والذهبي في الكاشف (٤٣٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٤/٥)، والعلائي في جامع التحصيل (١٩٠)، والحافظ في التخليص الحبير (١٦٨/٢)، وفي الإصابة (٣٣١/١٢)، والبوصيري في

المصباح (٣٢٠/١)، والخزرجي في الخلاصة (٤٥٢/١)، والشوكاني في نيل الأوطار (١٤٦/٤).

الدليل الرابع:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن شبابة - بطن من فُهم -... فنذكر نحوه قال: «من كل عشر قرب قريبة»، وكان يحمي لهم واديين، فأدوا إليه ما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ، وحمى لهم واديهيم [أخرجه ابن زنجويه (٢٠١٥)، وأبو داود (١٦٠٠)، ومن طريقه البيهقي (١٢٧/٤)، وابن الجارود في المنتقى (٣٥٠)، وابن خزيمة (٢٣٢٤)؛ كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث المخزومي.

- وأخرجه أبو داود (١٦٠٢)، وابن ماجه (١٨٢٤)،

وأبو الفضل الزهري في حديثه (٤٩٨)، وابن

خزيمة (٢٣٢٥)، والطبراني في الكبير (٦٧/٧)

(٦٣٩٣)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف

(١٣٧٣/٣): من طريق أسامة بن زيد.

- وأخرجه النسائي (٤٦/٥)، من

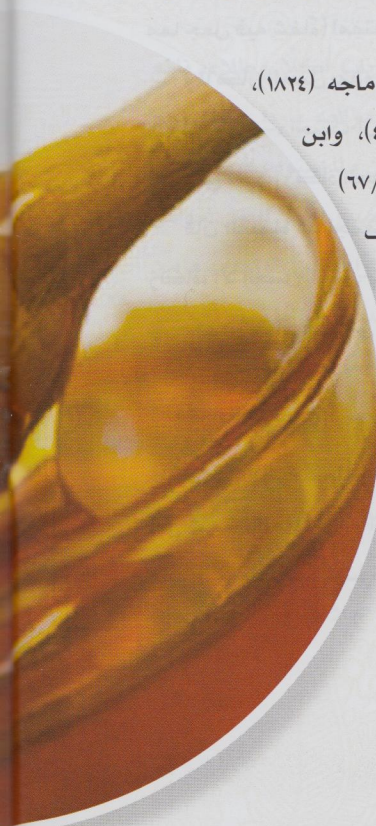
طريق عمرو بن الحارث.

- وأخرجه أبو عبيد في الأموال

(١٤٨٩)، وابن زنجويه (٢٠١٤)، من طريق

عبيد الله بن أبي جعفر.

أربعتهم (عبد الرحمن بن الحارث -



أسامة بن زيد - عمرو بن الحارث - عبيد الله بن أبي جعفر: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: به.

وخالفهم يحيى بن سعيد الأنصاري - كما عند ابن أبي شيبة (١٠٤٦) -؛ فرواه عن عمرو بن شعيب: أن أمير الطائف كتب إلى عمر بن الخطاب: إن أهل العسل منعونا ما كانوا يعطون من كان قبلنا. قال: فكتب إليه: إن أعطوك ما كانوا يعطون رسول الله ﷺ؛ فاحم لهم، وإلا فلا تحمها لهم. قال: وزعم عمرو بن شعيب أنهم كانوا يعطون من كل عشر قرب قربته.

قال الدارقطني في علله (١١٠/٢): (ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرو بن شعيب مرسلاً عن عمر). قلت: وهو الصواب؛ لأن يحيى حافظ إمام ثبت، وسننظر في حال الذين خالفوه:

الأول: عبد الرحمن بن الحارث المخزومي: قال عنه أحمد: متروك. وضعفه ابن المديني، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن معين: صالح. وقال أبو حاتم: شيخ.

انظر: تهذيب الكمال (٣٨/١٧)، ميزان الاعتدال (٥٥٤/٢)، تهذيب التهذيب (١٤٢/٦).

الثاني: أسامة بن زيد: قال أحمد: (ليس بشيء). فراجعه ابنه عبد الله فيه؛ فقال: (إذا تدبرت حديثه تعرف فيه النكرة). وقال أحمد بن حنبل: (ترك يحيى بن سعيد حديث أسامة بن زيد بأخرة). وقال أحمد أيضاً: (ليس بشيء، وكان يحيى القطان يضعفه). وقال النسائي: (ليس بالقوي). وقال أبو حاتم: (يكتب حديثه ولا يحتج به).

انظر: الجرح والتعديل (٢٨٤/٢، ٢٨٥)، تهذيب الكمال (٣٥٠/٢)، ميزان الاعتدال (١٧٤/١).

قلت: وثقه ابن معين، وقال: (ليس به بأس). وقال: (أنكروا عليه أحاديث).

انظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري (١٥٧/٣)، ١٧٤، ٣٤٢، وبرواية الدارمي (٦٦)، تهذيب التهذيب (١٨٣/١).

الثالث: عمرو بن الحارث:

هو ثقة وثناء الأئمة عليه كافٍ في إثبات حفظه، ولكن قال عنه أحمد: (رأيت له أشياء مناكير). وقال الأثرم أيضاً، عن أحمد: (إنه حمل على عمرو بن الحارث حملاً شديداً). وقال: (يروي عن قتادة أحاديث يضطرب فيها ويخطئ). انظر: ميزان الاعتدال (٢٥٢/٣).

الرابع: عبيد الله بن أبي جعفر: الراوي عنه ابن لهيعة؛ وهو ضعيف.

ونوقش:

بأنه حديث معلول، لا يصح، ولا تقوم به حجة.

الدليل الرابع:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن: «أن يؤخذ من العسل العشر» [أخرجه البيهقي (١٢٦/٤)، وفي إسناده عبد الله بن محرر. قال البخاري في الكبير (٢١٢/٥): (منكر الحديث). وقال أبو حاتم في الجرح (١٧٦/٥): (متروك الحديث، منكر الحديث، ضعيف الحديث، ترك حديثه ابن المبارك)].

الدليل الخامس:

عن سعد بن أبي ذباب، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم قلت: يا رسول الله، اجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم. ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعملني عليهم، ثم استعملني أبو بكر، ثم عمر. قال: وكان سعد من أهل السراة، قال: فكلمت قومي في العسل، فقلت لهم: زكوه؛ فإنه لا خير في ثمرة لا تزكى. فقالوا: كم؟ قال: فقلت: العشر. فأخذت منهم العشر، فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبرته بما كان. قال: فقبضه عمر فباعه، ثم جعل ثمنه في صدقات المسلمين [أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٤٨٧)، وابن أبي شيبة (١٠٤٨) (٣٤١٧)، وأحمد (١٦٧٢٨)، وابن زنجويه في الأموال (٢٠١٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٧١/٢) (٤٦/٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٦٨٥)، والعقيلي في الضعفاء (٣٢٠/٢)، والطبراني في الكبير (٥٤٥٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢٥١/١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣١٩٢)، والبيهقي (١٢٧/٤)، كلهم: من طرق عن صفوان - وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٧١/٢)، من طريق أنس بن عياض -

- وأخرجه الطحاوي في أحكام القرآن (٧٠٧)، من طريق عبد العزيز الدراوردي.

ثلاثتهم (صفوان بن عيسى - أنس بن عياض - عبد العزيز



يصح [علل الترمذي ص (٣٨)].
 وقال الترمذي: (ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كبير شيء) [جامع الترمذي (٢٤/٣)].
 وقال ابن المنذر رحمه الله: (ليس في وجوب صدقة العسل حديث يثبت عن النبي ﷺ، ولا إجماع؛ فلا زكاة فيه) [انظر: معرفة السنن والآثار (٢٨٠/٣)، المغني (١٨٣/٤)، فتح الباري (٣٤٨/٣)].
 قال العجلوني رحمه الله: (وباب زكاة العسل - مع كثرة ما روي فيه - لم يثبت فيه شيء) [كشف الخفاء (٤٢١/٢)].
 وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: (وجميع الأحاديث الواردة في زكاة العسل: لا يخلو إسناد شيء منها من قاذح وكلام [العذب النمير (٣١٨/٢)].

الدليل السادس:

لأنه يتولد من نور الشجر والزهر، ويكال ويدخر؛ فوجبت فيه الزكاة؛ كالحبوب والثمار [انظر: زاد المعاد (١٥/٢)].
 الدليل السابع:
 بأنه وجب في العسل العشر؛ فدل ذلك على أنه أجراه مجرى الثمر وما تخرجه الأرض مما يجب فيه العشر [انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٦٤/٤)].

ونوقش:

بأن هذا لم يصح لا مرفوعاً ولا موقوفاً على أحد، وبأن العسل ليس هو مما تنبته الأرض مباشرة حتى يدخل في عموم: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] [انظر: العذب النمير (٣١٨/٢)].
 القول الثاني:

لا تجب الزكاة في العسل.

قال به عمر بن عبد العزيز [انظر: موطأ مالك (٢٧٧/١)، مصنف عبد الرزاق (٦٩٦٥)، مصنف ابن أبي شيبة (١٠١٥١)، (١٠١٥٢)]. وقال البخاري في الصحيح (٦٨٣/١): (ولم ير عمر بن عبد العزيز في العسل شيئاً)، وهو مذهب مالك [انظر: التفریع (٢٩٤/١)، المعونة (٤٢٦/١)، الاستذكار (٢٨٦/٩)، الذخيرة (٧٥/٣)]، والشافعي [انظر: الأم

الدراوردي]: عن الحارث بن عبد الرحمن، عن منير بن عبد الله، عن أبيه، عن سعد بن أبي ذباب به: قال البخاري في الكبير (٢٣٦/٥): (عبد الله والد منير، عن سعد بن أبي ذباب؛ لم يصح). ومنير ضعفه الأزدي، وفيه جهالة.
 قال الهيثمي في المجمع (٢٢٤/٣): (رواه البزار والطبراني في الكبير، وفيه منير بن عبد الله؛ وهو ضعيف).
 انظر: الضعفاء لابن الجوزي (١٤٢/٣)، ميزان الاعتدال (١٩٣/٤)، تعجيل المنفعة (٢٨٤/٢).
 قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٨٩/٢): (روي عنه - يعني سعد بن أبي ذباب رضي الله عنه - حديث واحد في زكاة العسل بإسناد مجهول).

قلت: والحارث بن عبد الرحمن ليس بالقوي - كما في علل الدارقطني (٣١٩/١٠) -.

- وأخرجه الشافعي في الأم (٩٨/٣) (٨١٣) - ومن طريقه البيهقي (١٢٧/٤) -، وابن سعد في الطبقات (٣٤١/٤)، والبخاري في معجم الصحابة (٣٤/٣): من طريق أنس بن عياض.
 - وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٧١/٢)، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق.

كلاهما (أنس بن عياض - عبد الرحمن بن إسحاق): عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن أبيه، عن سعد بن أبي ذباب؛ به.]

كلام الحفاظ في ضعف أحاديث وجوب الزكاة في العسل قد صرح جماعة من الحفاظ بأنه لا يصح شيء في إيجاب زكاة العسل [البدر المنير (٥٢٣/٥)]:

قال الشافعي رحمه الله: (الحديث في أن في العسل العشر؛ ضعيف، وفي أن لا يؤخذ منه العشر؛ ضعيف) [السنن الكبرى للبيهقي (١٢٧/٤)].

قال أبو عبيد رحمه الله: (وذلك أن السنة من رسول الله ﷺ لم تصح فيه كما صحت فيهما - يعني: صدقة الأرض والماشية -، ولا وجدت في كتب صدقاته) [الأموال ص (٥٠٤، ٥٠٥)].

قال ابن زنجويه رحمه الله: (وأما حديث عمرو بن شعيب... وحديث بني شابة، فليسا بثابتين، ولو كانا ثابتين لم يكن فيهما أيضاً حجة) [الأموال (١٠٩٥/٣)].

قال الإمام البخاري رحمه الله: (ليس في زكاة العسل شيء



(٩٨، ٩٩)، الحاوي (٢٣٦/٣)، روضة الطالبين (٢٣٢/٢)، مغني المحتاج (٣٨٢/١)، والظاهرية (انظر: المحلى (٢٣٠/٥)).
أدلة هذا القول:

الدليل الأول:

حديث أن معاذاً لما أتى اليمن سئل عن زكاة العسل؛ فقال: (لم أؤمر فيها بشيء) أخرجه عبد الرزاق (٦٩٦٤)، وابن أبي شيبة (١٠١٥٠)، وابن زنجويه في الأموال (١٤٦٥، ٢٠٢١)، وأبو داود في المراسيل (١٠٧)، والشاشي في المسند (١٤٠٦)، والبيهقي (٢١٤/٤، ٢١٥)، كلهم من طريق إبراهيم بن ميسرة.

- وأخرجه أحمد (٢٢٠١٩)، من طريق عمرو بن دينار.

كلاهما - إبراهيم بن ميسرة - عمرو بن دينار - عن طاوس؛ به. وطاوس لم يسمع من معاذ رضي الله عنه.

انظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٠٠)، علل الدارقطني (٦٥/٦)، ٦٦، جامع التحصيل ص (٢٠١).

ونوقش:

بأنه حديث ضعيف؛ لانقطاعه.

الدليل الثاني:

لا يجوز إيجاب زكاة في مال لم يصح عن رسول الله ﷺ فيه شيء.

والأصل هو حرمة مال المسلم، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] (انظر: المحلى (٢٣٣/٥)).

الدليل الثالث:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن شابة - بطن من فهم -... فنذكر نحوه، قال: «من كل عشر قرب قربت»، وكان يحمي لهم واديين، فأدوا إليه ما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ وحمى لهم واديهما (سبق تخريجه، وهو حديث معلول).

وجه الاستدلال منه: أن ما أخذه منهم مقابل حماية الوادي، ولا يجري هذا مجرى الصدقات الواجبة؛ فقد خيّر بين أن يؤدي ما كان يؤدي لرسول الله ﷺ، ولو كان سبيله سبيل الصدقات الواجبة في الأموال؛ لم يخيّر في ذلك (انظر: معالم السنن

للخطابي (٤٣/٢)).

ونوقش من وجهين:

الوجه الأول:

بأن الحديث ضعيف لا يصح؛ فلا تقوم به حجة.

الوجه الثاني:

بأننا لم نجد في شيء من الآثار: أنه ليس فيما دون كذا من العسل صدقة، فإذا بلغ كذا وكذا ففيه كذا وكذا؛ كما وجدنا في العين، والحرق، والثمار، والماشية، ولم نجد له ذكراً في كتب الصدقات (انظر: الأموال لابن زنجويه ص (١٠٩٦)).

الدليل الرابع:

أن العسل مائع خارج من حيوان؛ فأشبهه اللبن، واللبن لا زكاة فيه بالإجماع (انظر: المنتقى للباقي (١٧٢/٢)).

ونوقش:

بأن الزكاة وجبت في أصله وهي السائمة، بخلاف العسل (انظر: المغني (١٨٤/٤)).

الدليل الثالث: آثار الصحابة:

الأول: عن علي رضي الله عنه، قال: ليس في العسل زكاة (أخرجه البيهقي (١٢٧/٤)، من طريق يحيى بن آدم، وهو في الخراج له (٧١)، لكنه ليس عن علي رضي الله عنه، بل عن علي بن الحسين. وطريق البيهقي ضعيف؛ فإن محمد بن علي لم يسمع من علي. انظر: البدر المنير (٥٥١/٥)، التلخيص الحبير (٣٢٤/٢)).

الثاني: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: ليس في الخيل، ولا في الرقيق، ولا في العسل؛ صدقة (أخرجه أبو عبيد في الأموال ص (٥٠٦)، وابن زنجويه (٢٠٢٢))؛ من طريق عبد الله بن عمر العمري، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما. وعبد الله العمري ضعيف، إلا أن يحيى بن معين يرى أنه صالح في روايته عن نافع خاصة؛ كما في تأريخه برواية الدارمي ص (١٥٠).

الترجيح:

الذي يظهر رجحانه هو القول الثاني - القائل بعدم وجوب الزكاة في العسل -؛ لقوة أدلتهم، ولضعف أدلة المخالف، وهو ما أفتى به ابن عمر رضي الله عنهما، وعمر بن عبد العزيز رحمه الله. ويؤكد القول بعدم وجوب الزكاة فيه؛ أنه لم توجد في كتب الصدقات التي كانت مع الصحابة رضي الله عنهم؛ ككتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه.



الحج والعمرة

عقائد باطلة

محمد بن غالب العمري

فضيلة الشيخ الدكتور

دكتورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
وعضو هيئة التدريس بجامعة جميرا بإمارة دبي في دولة الإمارات

هذا الداء إلا من اتبع الوحيين، وسار على طريقة الصحابة، والذين لا يكاد يخلو منهم قرن ولا يفرغ منهم زمان؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». [أخرجاه في الصحيحين واللفظ لمسلم].

وليس العجب أن يجهل فئام واسعة من الأمة هذه الحقيقة، وإنما العجب الأكبر أن يدل أناس - ينسبون أنفسهم للعلم، وإبلاغ الشريعة، ويتدثرون بحمل همّ الأمة! - على جواز هذا الافتراق، بل وجعله أمراً مطلوباً! وغاية مقصودة!!

الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». ولا شك أن التاريخ والواقع يشهدان على هذا الأمر؛ فقد تفرقت الأمة فرقاً وأحزاباً، وتفرعت هذه الفرق والأحزاب إلى فرق وأحزاب أخرى؛ حتى عمّت الفرقة بين أبناء الدين الواحد، مخالفين في ذلك أمره تعالى بالاجتماع في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولم ينح من

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فإن نبينا ﷺ أخبرنا بأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة؛ فقال ﷺ: «وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة». قالوا: ومن هي يا رسول

للتكامل بين أمة الإسلام - زعموا - وحالهم، حتى ظهر في عباراتهم جعل المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

إن الكلام عن العقائد الباطلة؛ يحتم على الكاتب طرق نقاط مهمة متنوعة المباحث؛ حتى يتجلى أثر ذلك ما يصبو إليه الباحث عن حقيقة هذه العقائد، والذي يتضمن - بلا شك - التعريف بهذه العقائد، والفرق التي تبتتها وحملت مهمة نشرها والتدليل عليها، وكذا مسمياتها كفرق معينة، أو كعقائد، وتاريخ النشأة، والأصول، وآثارها التي بلغنا إياها التاريخ، وبرهن عليها واقعنا المعاصر، ومدى معرفة القواسم المشتركة بين الفرق؛ والتي قد تجمع بعض هذه الفرق أو بعض هذه العقائد، بحسب النظر في أصولها.

وأرى أن بداية هذه السلسلة - التي أسأل الله حسن مبدئها وختمها -؛ يحسن أن تكون حول فرقة الخوارج وعقائدهم، وذلك لسببين: **أولاً:** كونها أول فرقة خرجت في أمة الإسلام.

ثانياً: لأثرها الخطير، وفسادها العريض في وقتنا المعاصر.

وسيكون محاور الكلام في هذا العدد على التعريف بفرقة الخوارج وأول ظهورهم.

ثم نتبع المسائل الأخرى في الأعداد القادمة،

ومن الله العون وعليه التكلان.

تعريف الخوارج:

لن أدخل هنا في النزاع الحاصل في تعريف الخوارج، وهل النظر في هذا التعريف هو سياسي - كما يرى البعض -، أو هو نتيجة لنزاع حول النظر في كونها طائفة معينة في زمن معين.

وإنما التعريف هنا لفرقة الخوارج التي جاء التحذير منها في النصوص الشرعية، والتي كان لها وجود في مسارح الأحداث في كثير من الأزمنة، بل هم موجودون أصلاً في كل فتنة لحقت بالأمة وسببت التفرق فيها.

فالخوارج هم: «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، والأئمة في كل زمان». الملل والنحل (١١٤/١)، للشهرستاني.

ومن تعريف الشهرستاني تتضح معالم هذه الفرقة المارقة؛ فهم من خرج على ولي الأمر الذي استتب له الأمر واستقرت له الولاية، وهذا أبرز معلم للخوارج، ومنه اشتق اسمهم، وسواء كان هذا الخروج بالسيف أو بالتحريض والإثارة؛ ومن هنا

قسّم أهل العلم الخوارج إلى: قعدية ومحاربة.

والقعدية - كما قال الحافظ رحمه الله -: «والقعد الخوارج؛ كانوا لا يرون الحرب، بل ينكرون على أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه» لتهذيب التهذيب (١٢٩/٨).

وروى أبو داود في مسائل أحمد؛ عن عبد الله بن محمد الضعيف أنه قال: «قعد الخوارج هم أخبث الخوارج» (ص ٢٧١).

والأصل الذي أورث الخروج عندهم: هو تلك العقيدة التي يحملونها؛ وهي كفر مرتكب الكبيرة، واستحقاقه الخلود في نار جهنم؛ كما سيأتي بيانه إن شاء الله. قال العلامة ابن باز رحمه الله: «وإنما الذي يستبج الخروج على الدولة بالمعاصي؛ هم الخوارج؛ الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاثلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان» [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ابن باز (٩١/٤)].

أما أول ظهورهم كفرقة؛ فكان في زمن عثمان رضي الله عنه، ثم قاتلهم بعد ذلك علي رضي الله

عنه. وأما بدايته كأفراد يحملون هذا الأمر: فهو في زمن النبي ﷺ حين عارضه ذو الخويصرة التميمي رافضاً حكم النبي ﷺ.

فقد روى البخاري رحمه الله: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: «ويلك! من يعدل إذا لم أعدل». قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرس والدم، آيتهم رجل إحدى يديه - أو قال: ثدييه - مثل ثدي المرأة - أو قال: مثل البضعة - تدرّدر، يخرجون على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد: أشهد؛ سمعت من النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه؛ جيء بالرجل على النعت الذي نعتة النبي ﷺ. قال: فنزلت فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، في «شرح الواسطية»: (وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي بدعة الخوارج؛ لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ، وهو ذو

الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ﷺ ذُهيبة جاءت، فقسمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمد، اعدل. فكان هذا أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفّروا المسلمين واستحلوا دماءهم).

وقد روي أن أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ؛ جبلة بن عمرو الساعدي؛ مرّ به مرة عثمان، وهو جالس في نادي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة الجامعة هي الغل، وهي الحديدية التي تجمع يد الأسير إلى عنقه. انظر: ترتيب القاموس المحيط (٥٢٩/١). لسان العرب (٥٣/٨) و (٤٩٩/١١)، فلما مرّ عثمان سلم فرد القوم، فقال جبلة: لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا. قال: ثم أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك، أو لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أي بطانتك؟ فوالله إني لأتخير الناس. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم [انظر: تأريخ الأمم والملوك، للطبري (٦٦/٢)، والبداية].

قال العلامة ابن باز رحمه الله:

«ولما فتح الخوارج الجهاد باب الشر في زمان عثمان رضي الله عنه، وأنكروا على عثمان علناً؛ عظمت الفتنة والقتال، والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بسبب الإنكار العلني، وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه» [مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٢١١/٨)].

فالنظر في تاريخهم وتوقيتهم؛ يجد أنهم يبدؤون بالشغب وإثارة الناس على ولائهم، ثم يتبعون ذلك بالخروج وسفك الدماء، والإفساد في الأرض.

قال العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله: «وأصل فتنة الخوارج، ومروقهم من الدين... هو الخوض والشغب، والكلام في الفتنة، التي وقعت بين علي ومعاوية؛ حتى قدحوا في الصحابة، مع أن القتال وقع بين الطائفتين، والقاتل والمقتول في الجنة» [الدرر السنية (٩ / ٨٤)].

والتكلمة في العدد القادم بإذن الله...

فاجتنبوه



أسامة بن سعود العمري

فضيلة الشيخ

ماجستير من الجامعة الإسلامية، مدير التوجيه بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة - حرسها الله -

الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس -وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل- وعلمها عند الأمة كالضروري [الموافقات/٣١/١].

لذا جاءت الشريعة الإسلامية بتحذير العباد من كل ما يذهب العقل أو يدمره. ومن ذلك تحذيرها وذمها للخمر. فالخمر آفة خطيرة وبلية كبيرة ورزية عظيمة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْجَارُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠١ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ۝١٠٢﴾ سورة المائدة الآيتان ٩٠-٩١.

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله (يذم الله تعالى هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس. ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي: اتركوه. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما

حرم الله، خصوصا هذه الفواحش المذكورة.

و الخمر: كل ما خامر العقل أي: غطاه بسكره.

وفي هذه الآيات الكريمات أخبر الله تعالى عن مفسد هذه المحرمات

الأربع الداعية إلى تركها واجتنابها:

فالمفسدة الأولى: أنها رجس، أي: خبث نجس والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضاعها.

والمفسدة الثانية: أنها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء

الحمد لله الذي أعطى عباده الأسماع والأبصار والأفتدة لعلمهم يشكرون، وأسدى عليهم أصناف النعم وسيحاسبهم عليها وعنها يسألون، فمن استعان بها على طاعة المنعم فأولئك هم المفلحون، ومن صرفها في معاصيه، فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وأشهد

أن محمدا عبده ورسوله الذي ختمت به الأنبياء والمرسلون، وبهديه وسيرته يهتدي المهتدون، اللهم صلي وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في الأقوال والأفعال والحركة والسكون الفواكه الشهية ص ١٧٦.

معاشر الأحبّة:

إن الله أنعم على بني آدم نعمة عديدة لا تعد ولا تحصى. كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

واعلموا رحمكم الله:

أن من أجل النعم التي أنعم الله بها على بني آدم، وأجل الكرامات التي أكرم الله بها الإنسان نعمة العقل التي ميز الله بها الإنسان عن سائر البهائم.

أيها الموفقون:

إن الحفاظ على هذه النعمة من الضروريات الخمس التي جاءت بحفظها جميع الملل.

قال الشاطبي رحمه الله (فقد اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن

ومن المعلوم أن العدو يحذر منه، وتحذر مصايدته وأعماله، خصوصا الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه، فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها. **والمفسدة الثالثة:** أنه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها؛ فإن الفلاح هو: الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوقة له.

والمفسدة الرابعة: أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، خصوصا الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

فإن في الخمر من انغلاب العقل وذهاب حجاه، ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصا إذا اقترن بذلك من السباب ما هو من لوازم شارب الخمر، فإنه ربما أوصل إلى القتل.

والمفسدة الخامسة: أن هذه الأشياء تصد القلب، ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة، اللذين خلق لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر، يصدانه عن ذلك أعظم صد، ويشغل قلبه، ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو.

فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تدنس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيتها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟

فهل فوق هذه المفسد شيء أكبر منها؟

ولهذا عرض تعالى على العقول السليمة النهي عنها، عرضا بقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ لأن العاقل -إذا نظر إلى بعض تلك المفسد- انزجر عنها وكفت نفسه، ولم يحتج إلى وعظ كثير ولا زجر بليغ. (انظر-غير مأمور -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٢٤٣ بتصرف يسيرا.

والخمر مفتاح كل شر. فقد ثبت من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال. قال رسول الله ﷺ: (اجتنبوا الخمر، فإنها مفتاح كل شر) (أرواه الحاكم ح (٢٣١) وصححه ووافقه الذهبي والألباني. انظر تكرما السلسلة الصحيحة ح: ٢٧٩٨.

والخمر أم الخبائث. وأم الفواحش وأم الكبائر:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (الخمر أم الخبائث ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوما، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية) (أرواه الطبراني في الأوسط ح (٣٨١٠) والدارقطني (٢٤٧/٤) وغيرهما وحسنه المناوي في التيسير العجلوني في كشف الخفاء ٣٨٢/١ والألباني في السلسلة الصحيحة ١٨٥٤).

ولقبها وعظيم اثمها. عاقب الله شاربها. بعدم اثابته على صلاته أربعين يوما. مع وجوب الصلاة عليه. ما لم يتب.

ومن (مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية) أي: على ضلالة كما يموت أهل الجاهلية (التنوير شرح الجامع الصغير (٥٦/٦)).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (الخمر أم



الفواحش. وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه وخالته وعمته) (أرواه الطبراني في الأوسط ح ١١٣٧٢ وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٥٦٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن) (أرواه البخاري ح ٢٢٩٥، ومسلم ح ٨٦).

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: (اجتنبوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث. إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها. فقالت له: إنا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه. حتى أفضى إلى امرأة وضئته. عندها غلام. وباطية خمر.

فقالت إنني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتتقع علي. أو تشرب من هذه الخمرة كأسا. أو تقتل هذا الغلام.

قال: فاسقيني من هذا الخمر كأسا. فسقته كأسا. قال: زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها. وقتل النفس.

فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإيمان الخمر إلا

أيش النهاية؟

نهاية شرب الخمر زناً بالأم، وقتل للنفس -والعباد بالله- ولهذا كان من اشبع المحرمات وكبائر الذنوب (الشرح المختصر لبلوغ المرام - كتاب الصلاة (باب اللباس) عند شرحه لحديث أبي عامر الأشعري - رضي الله عنه - مرفوعاً) لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَجِلُونُ الْحَرَّ وَالْحَرِيرَ) رواه أبو داود، وأصله في البخاري.

فالخمر أم وأساس لكل شر وخُبث لما فيها من المضار الدينية، والأخلاقية، والعقلية، والبدنية، والدينيوية.

فكم من صلاة ضيعت لأدائها؟

وكم من نفس معصومة زهقت بعد شربها؟

وكم من عرض انتهك من جرائها؟

وكم من حياة نزع بسبب تناولها؟

وكم من عفة ذهبت بسببها؟

وكم من مصدر رزق أغلق بسبب إدمانها؟

وكم وكم....؟

فداء هذا بعض أضراره، كيف يرضاه مؤمن لنفسه ولأهل وطنه وداره. فهي أم الخبائث، ومدمنها كعابد وثن. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن) إرواه أحمد ح ٢٣٢٥. وابن حبان ح ٥٣٤٧ وصححه. قال المنذري في الترغيب والترهيب (ورجاله رجال الصحيح) وحسنه المناوي في التيسير ٤٤٤/٢ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧٧).

قال ابن رجب رحمه الله (فإنه يتعلق قلبه بها، فلا يكاد يُمكنه أن يدعها كما لا يدع عابد الوثن عبادته) (جامع العلوم والحكم ٤٥٨/٢)

أيها المؤمنون:

كما حذرت الشريعة الإسلامية من شربها. حذرت من كل أسباب مظنة تناولها. أو عدم أنكارها. فلقد ثبت من حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (...من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر) إرواه الترمذي ح ٢٨٠١، وقال: (هذا حديث حسن غريب).

وختاماً همسةً محب إلى الأبناء والمربين أعلموا وفقكم الله لهداه:

أن المروجين للمسكرات والخمر - قاتلهم الله أنى يؤفكون - حرصوا على إفساد أبناء المسلمين. بنشر هذه البلية الكبرى بينهم؛ فإن هذه الآفة الخطيرة إذا جُر إليها الحدث أو الصغير بل والكبير مرة واحدة كان ذلك سبباً لأنحرافه وانتكاسه. وتوغله في كل أمر قبيح.

فالواجب عليكم رعاية من تحت أيديكم من الأبناء والبنات. وتجنبيهم سبل الشر والفساد. ومن ذلكم تحذيرهم من هذا الشر المستطير. فكلكم راع وكل مسئول عن رعيته.

وأسأل الله -جل وعلا- أن يقينا في بيوتنا وفي مجتمعاتنا المسلمة من الشرور والفساد ومن الخمر والمسكرات، وأن يحفظ علينا ديننا وبلادنا وامتنا؛ وأن يعيدنا وسائر إخواننا من مضلات الفتن، إنه قريب مجيب. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه) إرواه النسائي ح ٥٦٦٦ وصححه موقوفاً الدارقطني والبيهقي والزيلي والألباني. انظر: العلل المتناهية ٦٧٤/٢ ونصب الرأية ٢٩٧/٤.

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله (أم الخبائث سائلة العقول. مفسدة الديار.

قرأت في مجلة قبل سنوات أن شاباً شرب الخمر ودخل على أمه في بلاد غير السعودية -والحمد لله- ودخل على أمه الساعة الواحدة من الليل بعد منتصف الليل وهو سكران !!

فطلب من أمه -اعوذ بالله من الشيطان الرجيم- أن يزني بها!! ولكنها أبت. فذهب إلى المطبخ وقال: إما أن تمكينني من ذلك أو اذبح نفسي.

فأدركتها الشفقة فمكنته فزنى بها!!

ثم أصبح وأحس أنه فعل هذا الجرم العظيم. فأتى إلى أمه. وقال لها: أفعلت كذا!!

قالت: لا !! خافت عليه.

قال: بل فعلت.

ثم اخذ صفيحة البنزين ودخل الحمام وصبها على نفسه وأوقد في نفسه.



لمحة عن كتاب

«منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل فيه الحكمة والعقل» للشيخ ربيع بن هادي المدخلي



خالد بن ضحوي الظفيري

فضيلة الشيخ الدكتور

دكتورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وإمام وخطيب
جامع السعيد بالجهر، ومدرس في جامعة الكويت

ثانيًا: قالوا عن الكتاب:

لقد تواردت كلمات العلماء في الثناء على هذا الكتاب، وقد قدم الشيخ العلامة صالح الفوزان له بمقدمة نفيسة؛ بين فيها منهج أهل السنة في التعامل مع قضية الحاكمية، ومما جاء في مقدمته: «من هؤلاء الذين بينوا ونصحوا: فضيلة الشيخ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وهو بعنوان: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل فيه الحكمة والعقل»؛ فقد بين - وفقه الله وجزاه خيرًا - منهج الرسل في الدعوة إلى الله؛ كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وعرض عليه منهج الجماعات المخالفة؛ ليتضح الفرق بين منهج الرسل وتلك المناهج المختلفة والمخالفة لمنهج الرسل. وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة مع

إلى الله عز وجل فيه الحكمة والعقل»، ولي وقفات مع هذا الكتاب؛ أبين فيها بعض مضامينه ومقاصده:

أولاً: تأريخ الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب من الكتب التي تعدّ باكورة الردّ على منهج الإخوان المسلمين وبيان خطورته، وأما عن تأريخه: فقد نُشر جزء من هذا الكتاب في مجلة الجامعة الإسلامية في العدد (٦٣، ٦٤)، في رجب ١٤٠٤هـ، في الصفحة (٢٣ - ٧٤)، ثم قابلتُ النسخة المطبوعة - بإشارة من الشيخ - على المخطوط الذي بخط الشيخ، وأكملت الفراغات والنقص، وطُبع طبعة مزيّدة، وبتقديم الشيخ صالح الفوزان عام ١٤٢٠هـ، وتوالت بعد ذلك الطبعات الكثيرة وانتشر انتشاراً واسعاً؛ بحمد الله.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إن الحديث عن مؤلفات العلامة الوالد الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي - حفظه الله تعالى -؛ ذاك العالم الجهد، الذي بذل وقته وجهده وحياته في الذبّ عن السنة ونصرتها بكتب كثيرة متنوعة؛ لا شك أنه حديث يحتاج إلى وقت وجهد؛ لما لمؤلفاته من الثمار اليانعة والآثار الحميدة التي كانت سبباً - بعد الله تعالى - في نشل كثير ممن انحرف من أهل المناهج المنحرفة والأفكار المتحزبة الشيطانية عن الطريق المستقيم والصراط القويم. ومن أوائل المؤلفات التي كتبها شيخنا في نصره السنة كتابه النفيس: «منهج الأنبياء في الدعوة



التعزيز بالأمثلة والشواهد؛ فجاء كتابه - والحمد لله - واقفياً بالمقصود، كافياً لمن يريد الحق، وحجة على من عاند وكابر؛ فنسأل الله أن يثيبه على عمله، وينفع به».

وقال العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - لما سئل عن هذا الكتاب -: «بين فيه أن دعوة الإخوان المفلسين؛ أنهم بدؤوا من الموضوع الذي انتهى منه النبي ﷺ؛ النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بالتربية وهم بدءوا بالوثوب على الكراسي؛ فهو كتاب قيم».

وقال العلامة زيد بن محمد المدخلي، في تقديمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «ومن جملة من انبرى للرد في هذا العصر على كتب سيد قطب والمودودي، والجماعات الحركية والتنظيمات الحزبية، والجماعات التبليغية؛ أخونا الفاضل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك في ستة كتب: الكتاب الأول: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل فيه الحكمة والعقل». ثم ذكر جملة من كتب الشيخ.

ثالثاً: مضامين الكتاب:

مقدمة الكتاب: بين فيها - رعاه الله - دوافع تأليفه لهذا الكتاب؛ ومن ذلك: اختلاف الأمة الإسلامية، وعدم احتكامها إلى الوحيين، وحدوث تيارات فكرية منحرفة؛ أدت إلى تحريف المنهج الإسلامي.

ثم عقد فصولاً متعددة في بيان منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز

وجل؛ ومن ذلك:

الفصل الأول: إكرام الإنسان بالعقل والفطرة:

فأله تعالى أكرم الإنسان، ومن إكرامه له: أن أعطاه العقل والفطرة السليمة التي توافق الشرع؛ فالعباد كلهم مفلحون على التوحيد، فاجتالهم الشياطين.

والفصل الثاني: إكرام البشر بإرسال الرسل إليهم، وإنزال الكتب عليهم:

فأله تعالى لم يكلمهم إلى العقل والفطرة؛ بل أيد ذلك بالرسول، وأمر الأمم بطاعتهم، وكانت رسالاتهم

شاملة لكل خير، محذرة من كل شر، وإن أسس دعوة الأنبياء لتلقي في التوحيد والنبوت والمعاد، وإن كتب الله تعالى كلها داعية إلى هذه الأسس؛ ومن أهمها التوحيد، بل إن قرأنا كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي ضد ذلك.

وجاء الفصل الثالث: في بيان توحيد الألوهية وأهميته، وأنه الجانب الأهم من دعوات الرسل، وفيه حصل الخلاف الكبير عند المنتسبين للإسلام.

ثم شرع الشيخ في بيان دعوات الأنبياء بصفة عامة، وأن دعواتهم

جميعاً كانت إلى التوحيد؛ مما يدل على أن هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يُسلك في دعوة الناس إلى الله تعالى.

ثم جاء التفصيل في دعوات الأنبياء جميعاً؛ مبيّناً أنهم على هذه الدعوة الواحدة إلى التوحيد والبدء به والاهتمام به، وما لاقوه في سبيل الدعوة إلى التوحيد:

١- فبين دعوة نوح، أبي البشر الثاني، وأول رسول إلى أهل الأرض، عاش هذا النبي العظيم عمراً مديداً ودهراً طويلاً، ألف سنة إلا خمسين عاماً، لبثها في دعوة قومه إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، لا يكل ولا يمل، ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاً.

٢- وثانيهم: أبو الأنبياء وإمام الموحدين الحنفاء إبراهيم خليل الله، الذي أمر الله سيد المرسلين وخاتم النبيين، وأتمته، باتباعه والائتساء بدعوته، والاهتداء بهديه ومنهجه.

٣- وثالثهم: يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم، الذي أنزل الله في شأنه سورة طويلة تقص لنا حياته الكريمة ومراحلها؛ من طفولته إلى موته، وكيف تقلبت به الأحوال، وما واجهه من صعاب، فتلقاها بقوة النبوة وصبرها وحكمتها وحلمها، وكان داعية إلى التوحيد.

٤- ورابعهم: موسى كريم الله، القوي الأمين، نرى دعوته تتجه إلى التوحيد وتحمل في طياتها أنوار الهداية والحكمة.

٥- والخامس: سيد الأنبياء

وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، صاحب أعظم رسالة وأكملها وأشملها، الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله يآذنه وسراجاً منيراً؛ وأنه بدأ بما بدأ به كل الأنبياء، وانطلق من حيث انطلقوا بدعوتهم؛ من عقيدة التوحيد والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده، سواء كان ذلك في العهد المكي أو العهد المدني.

٦- وكذلك أصحابه من بعده، وشرح ذلك شرحاً موسعاً، وعاد إلى تأكيد ذلك من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله.

ثم جاء بتساؤل أجاب عنه، وخلاصة ذلك:

هل يجوز للدعاة إلى الله في أي عصرٍ من العصور العدول عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله عز وجل؟

الجواب: لا يجوز شرعاً ولا عقلاً؛ العدول عن هذا المنهج واختيار سواه؛ **أولاً:** لأن هذا هو الطريق الأقوم الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم.

ثانياً: وأن الأنبياء قد التزموا وطبقوه؛ مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد، فلم نجد نبياً افتتح دعوته بالتصوف، وآخر بالفلسفة والكلام، وآخرين بالسياسة.

ثالثاً: وأن الله قد أوجب على رسولنا الكريم الذي فرض الله علينا اتباعه: أن يقتدي بهم، وقد اقتدى بهداهم في البدء بالتوحيد، والاهتمام

الشديد به.

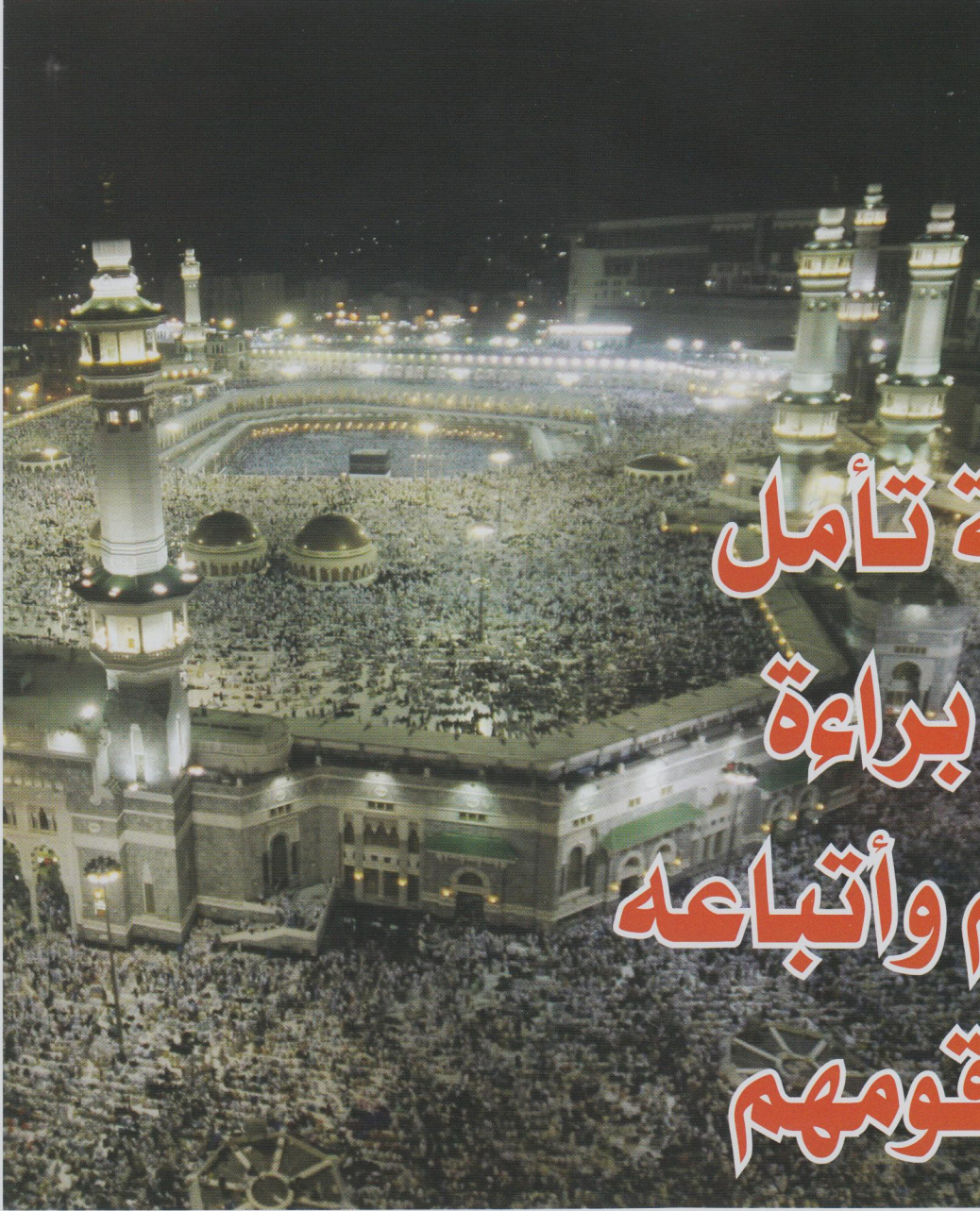
رابعاً: ولما كانت دعوتهم في أكمل صورها تتمثل في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ زاد الله الأمر تأكيداً، فأمر نبينا محمداً ﷺ باتباع منهجه؛ فالأمة الإسلامية مأمورة باتباع ملته، فكما لا يجوز مخالفة ملته؛ لا يجوز العدول عن منهجه في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره ووسائله.

خامساً: أمرنا عند التنازع بالرجوع إلى الله والرسول، فإذا رجعنا إلى القرآن أخبرنا أن كل الرسل كانت عقيدتهم عقيدة التوحيد، وأن دعوتهم كانت تبدأ بالتوحيد، وأن التوحيد أهم وأعظم ما جاءوا به.

ثم بين الشيخ أن من خالف هذا المنهج من المعاصرين ساروا على طريقتين: إما طريقة التبليغ، وإما طريقة الإخوان المسلمين الذين جعلوا السياسة والحكم هو المقصد؛ فبدؤوا به وتركوا منهج الأنبياء؛ وضرب على ذلك أمثلة من كلام المودودي وناقشه مناقشة قوية مطولة.

ثم بيان مكانة الإمامة عند علماء الإسلام، وبين منزلتها الصحيحة في الدين، مستدلاً على ذلك بنصوص القرآن والسنة، وردّ على بعض مقولات عبد القادر عودة وسيد قطب التي تدعم هذا التيار وتأسسه على الباطل.

ومن هنا أحث إخواني طلاب الحق أن يقرؤوا هذا الكتاب مراراً، وينشروه بينهم؛ فإن فيه النفع العظيم.



وقفة تأمل في براءة إبراهيم وأتباعه من قومهم



أبي عمار علي بن حسين الشرفي المعروف بالحذيفي

فضيلة الشيخ

من طلاب فضيلة العلامة مقبل بن هادي الوادعي

ونحن هنا سنقف مع آية واحدة، نستعرض فيها ما تفيد هذه الآية الكريمة.

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

إن من المسائل العظيمة التي يقوم عليها الإسلام؛ عقيدة الولاء والبراء، أي: موالة المؤمنين، والبراءة من الكافرين؛ فهذا الولاء أوثق عرى الإيمان، وأساس عظيم من أسسه، وعلامة من علامات صحته وقوته؛ فلا ينبغي لمسلم أن يضيعه، ولا أن يتهاون فيه، ولذلك أكدها الله تعالى في أكثر من آية.

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أموراً تحتاج إلى تأمل:

الأمر الأول: أن نبي الله إبراهيم ومن معه من المؤمنين تبرءوا براءة صريحة من قومهم؛ لأنهم كانوا يعبدون الأصنام من دون الله، فهذه آية واحدة أخبر فيها سبحانه أن المؤمن لا يجوز له أن يوالي الكافر، ولا يحبه، ولا يميل بقلبه إليه؛ كما في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. وقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨]. وقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٤]. وقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]. وقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٩]. والآيات في هذا الباب كثيرة ومعلومة.

والأمر الثاني: أن هذه البراءة تكون من كل مشرك ولو كان من القرابة، وهذا يؤيده قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَارِزَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

ومعنى الآية: اذكر إذ قال إبراهيم لأبيه أزر: ﴿اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ففي هذه الآية تبرؤ صريح منهم ومن عبادتهم للأصنام.

وإنما خص إبراهيم وبراءته من أبيه: لأمرين اثنين: أحدهما: بيان عدم التسامح في عبادة الأصنام، ولو كان الذي يعبدها أقرب الناس إلى الموحد الله.

وثانياً: لتكون حجة على جميع المشركين الذين يسировن على ما سار عليه آبائهم، فيقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]. فكان كلام إبراهيم مبطلا لحجة المشركين في السير على ما سار عليه الآباء، وباعثاً على البراءة من كل مشرك.

والأمر الثالث: أن هذه البراءة ليست خاصة بإبراهيم، بل بإبراهيم ومن معه من المؤمنين، وليست خاصة بتلك الأمة، بل هي عامة لكل الأمم؛ ولذلك قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

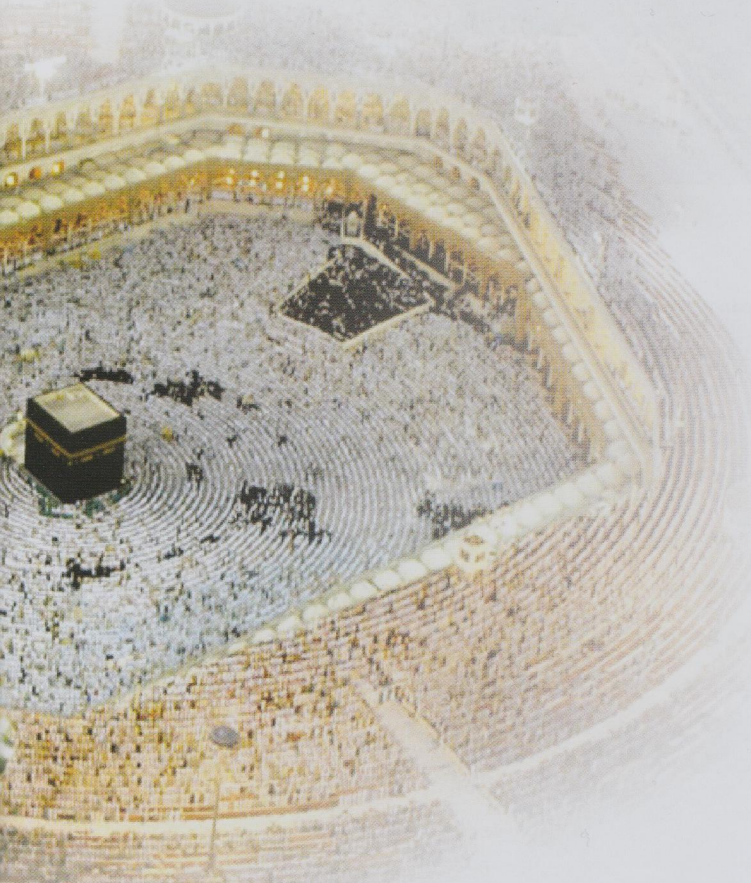
والأمر الرابع: أنه أسوة لنا في كل ما مضى إلا في شيء واحد وهو الاستغفار للمشرك؛ لأن الله تعالى أمرنا بالاعتداء بإبراهيم، إلا في استغفاره لأبيه؛ ولذلك قال تعالى: ﴿لَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ [الممتحنة: ٤]. وهذا الاستثناء إنما هو من قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الممتحنة: ٤].

والمراد أن هذا الاستغفار لا يقتدى فيه بإبراهيم؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [١١٣] وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣]. [١١٤].

الأمر الخامس: أنه تترتب على هذه البراءة أمور كثيرة ذكر الله تعالى بعضها في هذه الآية الكريمة، وذكر بعضها في آيات أخرى؛ فمن ذلك:

أ - اعتقاد كفرهم، وأنهم على خطر عظيم، إذا لم يدخلوا في دين الإسلام، ويؤمنوا برسالة النبي رسالة الإسلام التي تعتبر ناسخة لجميع الرسالات.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَاسْلَمُ﴾ [آل عمران: ٨٥].



١٩. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وكما قال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسمع بي يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا أكرهه الله في النار». رواه مسلم عن أبي هريرة.

واعتقاد كفرهم أمر متفق عليه لا يخالف فيه أحد، وقد زعم بعض الناس أن بعض اليهود والنصارى ليسوا كفارًا، وأن الحجة لم تقم عليهم؛ فقال القاضي عياض في «الشفاء»: (وقائل هذا كله: كافر، بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين. أو وقف في تكفيرهم، أو شك).

ثم بين القاضي السبب في هذا التكفير فنقل عن القاضي الباقلاني كلامًا، فقال: (قال القاضي أبو بكر: لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم؛ فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف، أو شك فيه، والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر).

ب - بغضهم وكرههم، وكره ما هم عليه.

ج - عداوتهم؛ أي: اتخاذهم أعداء؛ فلا نميل إليهم بقلوبنا. والبغض والعداوة: دليله قول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

والفرق بين العداوة والبغضاء؛ أن البغضاء عداوة الباطن، والعداوة عداوة الظاهر.

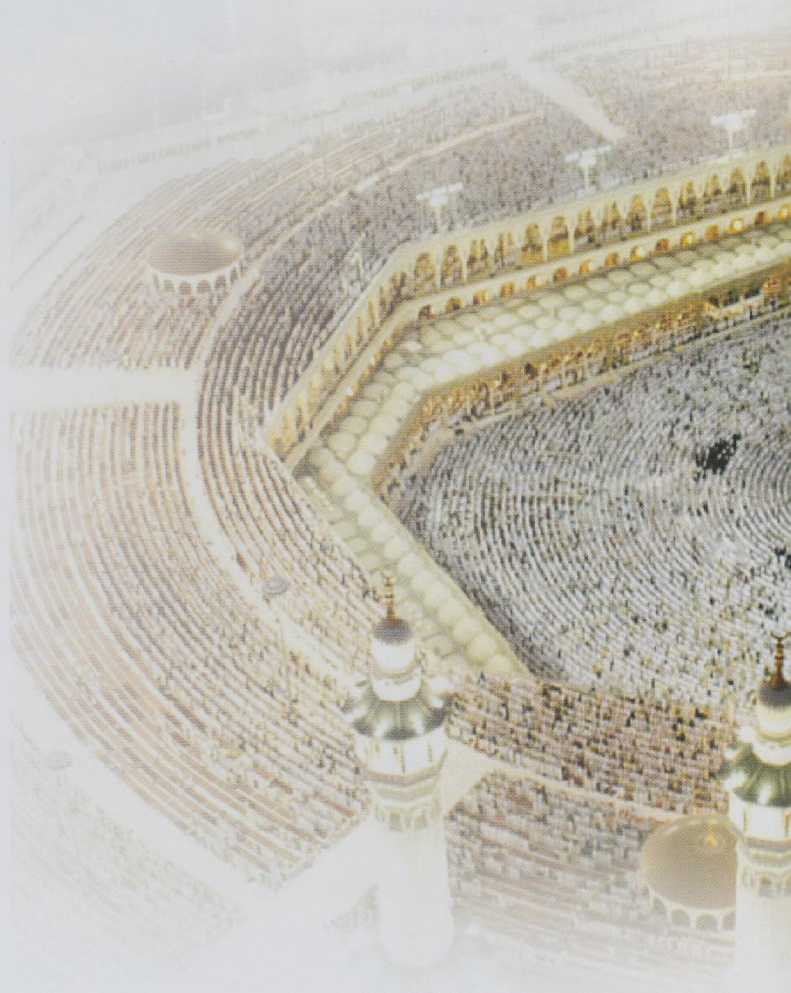
فالعداوة والبغضاء أبدية ما داموا على الكفر، فإذا حصلت بسبب شركهم؛ فإنها ستبقى كذلك ما داموا مشركين.

أخبر في هذه السورة - سورة الممتحنة - أخبر الله تعالى المؤمنين من المهاجرين وغيرهم أنه قد يمن عليهم بجمع الشمل بإسلام أقاربهم؛ حيث قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧].

لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار؛ امتثل المؤمنون لأمر ربهم، فعادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة، وأعلنوا البراءة من شركهم؛ فوعد سبحانه المؤمنين بإسلام أقاربهم الكفار؛ فتتحول عداوتهم إلى أخوة صادقة، ومحبة شديدة، وذلك من رحمته ورأفته بالمؤمنين؛ فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧].

وقد أنجز الله تعالى وعده، فهدى كثيرًا من كفار قريش إلى الدخول في الإسلام، والتقوا هم وأقاربهم الذين سبقوهم إلى الإسلام، على طاعة الله ومحبته، والدفاع عن دينه، وبذل أنفسهم وأموالهم في سبيله.

د - الحذر من حقد الكفار ودسائسهم؛ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشُّرِكِينَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا أَهْلَ الْكِتَابِ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا ۖ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠، ١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]. وقال تعالى:



﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

هـ - عدم الاستغفار لهم ولا الترحم عليهم؛ كما تقدم.

و - عدم التشبه بهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن تشبه بقوم فهو منهم». رواه أحمد في «المسند». وجود إسناده جماعة من العلماء؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم.

يقول شيخ الإسلام في «الاعتناء»: (والحديث أقل أحواله التحريم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر من فعل ذلك).

فعداوة الكفار تقتضي مفاصلتهم في كل شيء، والبراءة من طريقتهم والكفر بما هم عليه من الكفر والشرك.

وقد حصل لكثير من الناس التباس في كثير من أسس هذه العقيدة العظيمة، ومما زادها غموضاً في الآونة الأخيرة؛ بعد المسلمين عن دينهم، وتسلب أعدائهم على بلادهم، ودخول كثير من المفاهيم الخاطئة عليهم بواسطة وسائل الإعلام بأنواعها.

يقول أبو الوفاء بن عقيل: (إذا أردت أن تعلم محل

الإسلام من الناس؛ فلا ترزهم بازدامهم في أبواب

الجوامع، ولا بأصواتهم في المسامر بالتلبية،

وإنما انظر إلى موافقتهم لأعداء الشريعة).

ومن هنا نقول: إنه ينبغي الحذر من

الأصوات التي تسعى جاهدة لإذابة الفوارق

بيننا وبين الكفار، كحال كثير من

الشعارات التي ظهرت اليوم، ونحن هنا

سنستعرض بعض الشعارات؛ ليكون المسلم

منها على بينة.

فمن ذلك:

أ - وحدة الأديان:

وقصدهم من الدعوة إلى وحدة الأديان: هو إزالة الفوارق

بين المسلمين وغيرهم، وإلغاء الولاء والعداء بين المؤمنين والكفار،

وتذويب الإسلام، وإنهاء معالمة، وتقويض أركانه، وهدم شرائعه.

ووحدة الأديان لها وجهان:

الوجه الأول: القول بأن الأديان كلها تصب في مصب واحد،

ومؤداها كلها واحد، ومعناه عندهم أنها جميعاً أديان معتبرة، من

دان الله بواحد منها؛ كان عند الله مؤمناً.

الوجه الثاني: هو الدعوة إلى اتحاد الأديان كلها، وجعلها ديناً

واحداً يصاغ من هذه الأديان جميعاً.

فمن قال بهذا القول - على أحد الوجهين - أو صححه؛ فهذا

كافر.

وتتفرع عن القول بوحدة الأديان صور كثيرة؛ منها: الدعوة

إلى طباعة المصحف الكريم مع التوراة والإنجيل في غلاف واحد.

ومنها: الدعوة إلى بناء كنيسة للنصارى ومعبد لليهود ومسجد

للمسلمين في مجمع واحد، أو في مكان واحد؛ كمرفق العمل

والمطار والجامعة ونحوها.

ب - ومن ذلك الدعوة إلى ما يسمى بأبناء إبراهيم: أي: أن

إبراهيم هو والد جميع الناس من اليهود والنصارى والمسلمين؛ أي:

أننا نحن جميعاً نلتقي في دعوته، وتحت ظلاله، وهذا باطل؛ لأننا

وإن التقينا من حيث أننا جميعاً أبناءه، لكن نبي الله إبراهيم يبرأ

من المشركين من ذريته كما برئ من أبيه.

قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا

كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ج - ومن ذلك التسامح الديني: فإن

كانوا يعنون بذلك غض الطرف

عما عليه المشركون، وعدم البراءة

من شركهم وضلالاتهم؛ فنبرأ

إلى الله من هذا التسامح.

د - ومن ذلك تسويغ اتباع غير

دين الإسلام؛ قال شيخ الإسلام ابن

تيمية كما في «مجموع الفتاوى»

(٢٨ / ٥٢٤): (ومعلوم بالاضطرار

من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن

من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير

شريعة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فهو كافر، وهو ككفر من

آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ

يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ اهـ، بحجة أن اليهود والنصارى لهم دين

كما أن لنا ديناً، فيجب علينا أن نحترمه كما نوجب عليهم احترام



ديننا؛ وهذا من أبطل الباطل؛ إذ كيف يقارن الحق بالباطل، والإسلام بالكفر، والتوحيد بالشرك؟! فديننا حق لأنه جاء من عند الله تعالى، وهو دين الله في الأرض وفي السماء، وهو دين الله الباقي إلى قيام الساعة، وأما دينهم فباطل لأمرين أحدهما: أنه محرف. والثاني: أن ما سلم منه من التحريف فهو منسوخ. ولذلك أخبر تعالى بأن الدين عند الله الإسلام، وأنه من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه.

وتسويغ اتباع دين غير دين الإسلام؛ كفر في حد ذاته، ولذلك ذكره الأئمة من نواقض الإسلام.

وتتفرع عن هذه الدعوة ما نسمع به من الشعارات الهدامة؛ مثل حرية الاعتقاد وغيرها من الشعارات التي تدعو إلى التمرد على الدين والفضيلة والأخلاق. وقد نشأ من هذا الانحراف آثار سيئة وأضرار عظيمة؛ منها تسويغ اتباع غير دين الإسلام، وهو كفر وضلال.

هـ - ومن ذلك: الأخوة الإنسانية، وأخوة الوطن؛ فمن المعلوم من الشرع أن الأخوة في كتاب الله تعالى هي نوعان:

الأخوة الأولى: أخوة النسب؛ ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿وَلِإِيَّائِي أَخَاهُمْ هُودًا﴾

[الأعراف: ٦٥]. وقوله: ﴿وَلِإِيَّائِي ثَمُودَ

أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣].

ونحو هؤلاء الآيات؛ فإن الأخوة بين أنبياء الله تعالى وبين هؤلاء المشركين أخوة نسب؛ أي: أنهم يجتمعون على جد واحد، قد يكون الجد قريباً وقد يكون بعيداً.

والأخوة الثانية: هي أخوة

الدين؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

هذان النوعان هما الواردان في كتاب الله تعالى؛ فعلمنا أنه

ليس هناك أخوة وطن كما صور بعض الدعاة المعاصرين.

وأيضاً يجاب عنه بأن النبي ﷺ هاجر من بلده مكة، وترك قومه وقرباته، ومنهم عمه أبو طالب وعمه أبو لهب، وهاجر ﷺ إلى المدينة، وعاش في المدينة وفيها بلال الحبشي وسلمان الفارسي وغيرهما؛ فهذا يدل على أن أخوة الدين مقدمة على أخوة النسب، وعلى أنه ليس هناك شيء يسمى بأخوة الوطن؛ وإلا فكان البقاء

مع أهل مكة أسهل للنبي ﷺ.

وتتفرع عن هذه الدعوة ما يسمى بالأخوة العربية، والتي تسمى بالقومية العربية، وغير ذلك.

وأحب أن أنبه إلى الفرق بين بغضهم ومعاملتهم بالأخلاق الحسنة؛ فقد قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

فالصدق في الحديث، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات؛ كلها مطلوبة من المسلم، سواء كانت من المسلم مع من هو مثله، أو مع الكافر؛ فهذه الأخلاق واجبة مع كل إنسان.

قال العلامة ابن القيم في «أحكام أهل الذمة»: (فإن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة؛ فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه: تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة) اهـ.

و خلاصة ما تقدم:

أولاً: أن عقيدة الولاء والبراء؛ من المسائل العظيمة التي يقوم عليها الإسلام، وأن هذا الولاء أوثق عرى الإيمان، وأساس عظيم من أسسه.

وثانياً: أن البراءة من المشركين تكون من كل مشرك ولو كان من القرابة.

وثالثاً: أنه يترتب على هذه البراءة اعتقاد

كفرهم، وأنهم على خطر عظيم، إذا لم يدخلوا في

دين الإسلام، وتوجب بغضهم، واتخاذهم أعداءً.

ورابعاً: الحذر من الشعارات التي تنتهي بالمسلم إلى إذابة الفوارق بيننا وبين الكفار؛ كوحدة الأديان، والدعوة إلى ما يسمى بأبناء إبراهيم، وتسويغ اتباع غير دين الإسلام.

خامساً: الفرق بين بغضهم، ومعاملتهم المعاملة الشرعية؛ التي لا تشتمل على محبة ومودة؛ كالصدق في الحديث، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



بعض فوائد أثر

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع أصحاب الحلق من الخوارج

فضيلة الشيخ

أبي العباس ياسين بن علي العدني

من طلاب العلامة مقبل بن هادي الوادعي

قال الألباني: وهذا إسناد صحيح. «السلسلة الصحيحة» (رقم: ٢٠٥). وفي هذا الأثر فوائد كثيرة، أذكر هاهنا بعضاً منها:

(الفائدة الأولى): مسارعة العلماء إلى إنكار البدع.

فموقف ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما من أصحاب هذه الحلق؛ يدل على المسارعة إلى إنكار البدع.

وهذا الذي ينبغي على العلماء؛ لأنهم أعرف بها، قال ابن القيم: فمفاسد البدع لا يَقيف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى، (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ). «مدارج السالكين» (٢٢٤/١).

(الفائدة الثانية): أن من فقه الفتن الرجوع إلى أكابر العلماء.

وذلك أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لأبي موسى رضي الله عنه: فماذا قلت لهم؟ فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما قلت لهم شيئاً؛ انتظاراً رأيك، أو انتظاراً أمرك.

وعلى هذا درج سلفنا الصالح، المتقدم منهم يوصي المتأخر.

قال: أفلا أمرتهم أن يُعَدُّوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يَضِيعَ من حسناتهم. ثم مَضَى ومضينا معه حتى أتى حَلَفَةً من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصاً نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسييح. **قال:** فعُدُّوا سيئاتكم؛ فإننا ضامنٌ أن لا يَضِيعَ من حسناتكم شيء، وَيَحْكُمَ يا أُمّةَ محمد، ما أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبَلْ، وأَنيبته لم تُكْسَرْ، والذي نفسي بيده، إنكم لَعَلَى مِلَّةٍ هي أهدى من مِلَّةِ محمد صلى الله عليه وسلم! أو مُفْتَتِحُو باب ضلالته. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير. **قال:** وكم من مريد للخير لن يُصِيبَهُ؛ إن رسول الله ﷺ حَدَّثَنَا أن قوماً يَقْرَءُونَ القرآن لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وإيْمُ الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تَوَلَّى عنهم.

فقال عمرو بن سلمة: رَأَيْنَا عَامَّةَ أولئك الحلق يُطَاعُونَا يوم النُّهْرُونَ مع الخوارج. «السنن» للدارمي (رقم: ٢١٠).

قلت: عمرو بن يحيى هو: ابن عمرو بن سلمة الهمداني. كما في رواية الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦٢/١٢).

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، وأصلي وأسلم على نبيّه الهادي المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن سار معهم على الخير والهدى.

أما بعد: **قال الإمام الدارمي:** أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا عمرو بن يحيى، **قال:** سمعتُ أبي، يُحَدِّثُ عن أبيه، **قال:** كنّا نجلس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَبْلَ صلاة الغداة، فإذا خرج مَشِينَا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، **فقال:** أَخْرَجَ إليكم أبو عبد الرحمن؟ **قلنا:** لا، بعد. فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج، قُمْنَا إليه جميعاً.

فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيتُ في المسجد أنفاً أمراً أنكرتُهُ، ولم أرَ - والحمد لله - إلا خيراً. **قال:** فما هو؟

فقال: إن عشتَ فسُترَاه. **قال:** رأيتُ في المسجد قوماً حِلَقًا، جلوساً، ينتظرون الصلاة في كل حَلَفَةٍ رجل، وفي أيديهم حصاً، **فيقول:** كَبُرُوا مائة، فيُكَبِّرُونَ مائة، **فيقول:** هَلِّلُوا مائة، فيُهَلِّلُونَ مائة. **ويقول:** سَبِّحُوا مائة، فيُسَبِّحُونَ مائة. **قال:** فماذا قلتُ لهم؟ **قال:** ما قلتُ لهم شيئاً؛ انتظاراً رأيك، أو انتظاراً أمرك.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا يزال الناس بخير ما اتاهم العلم من قبل أصحاب محمد ﷺ، وأكابرهم، فإذا اتاهم العلم من قبل أصاغرهم؛ فذلك حين هلكوا. رواه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (رقم: ٨١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٩٢)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (٦٩٦/٢)، وغيرهم.

وقد سئل عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن معنى قول ابن مسعود هذا، فقال: يريد: لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه ميعّة الشباب، وجدته وعجلته وسفهة، واستصحب التجربة والخبرة؛ فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار، والجلالة، والهيبة.

والحدث قد يدخل عليه هذه الأمور، التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه، وأفتى؛ هلك وأهلك.

رواه الخطيب في «الفيء والمتفقه» (١٥٩/٢).

وقال الإمام البربهاري: فانظر - رحمك الله - كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصّة، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنتظر؛ هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أو أحد من العلماء؟

فإن أصبت فيه أثراً عنهم؛ فتمسك به ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئاً فتسقط في النار. [شرح السنة] (ص: ٣٨).

وكلامهم في هذا الشأن كثير.

(الفائدة الثالثة): أن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً.

فكون أصحاب تلك الحلق صاروا بعد من الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي

طالب رضي الله عنه في النهروان؛ يدلّ أوضح دلالة على أن البدعة الصغيرة بريء إلى البدعة الكبيرة.

قال شيخ الإسلام: فالبدع تكون في أولها شبراً، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً وأميالاً وفراسخ. [مجموع الفتاوى] (٤٢٥/٨).

وقال ابن القيم: فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها؛ حتى ينسلخ صاحبها من الدين؛ كما تنسل الشعرة من العجين. [مدارج السالكين] (٢٢٤/١).

ومصادق هذا ما رواه البخاري (٤٩٢٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: **(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)**: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصبا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم؛ عُبِدَت.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في «كتاب التوحيد»: فيه شاهد - لما نقل عن بعض السلف - أن البدعة سبب للكفر. [فتح المجيد] (ص: ٢٠٣).

(الفائدة الرابعة): أن البدع لا تكون حقاً محضاً، ولا تكون باطلاً محضاً.

فقول أبي موسى رضي الله عنه: (إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته، ولم أر - والحمد لله - إلا خيراً). يدلّك على أن البدع تشبه الحق، فالتسييح والتهليل والتكبير أمر مشروع؛ فلماذا قال: (ولم أر - والحمد لله - إلا خيراً)، ولكن هذه الكيفية المذكورة بدعة، ولهذا قال: (إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته).

قال البربهاري: كل بدعة أحدثت في هذه الأمة؛ كان أولها صغيراً يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها. [شرح السنة]

(ص: ٣٨).

وقال شيخ الإسلام: فإن البدعة لا تكون حقاً محضاً موافقاً للسنة؛ إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلاً، ولا تكون باطلاً محضاً لا حق فيها؛ إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشتمل على حق وباطل. [درء التعارض] (١٠٤/٢).

(الفائدة الخامسة): أن البدع تصير عند أصحابها ديناً وسنة؛ فلماذا فإن من دخل فيها لرّبماً لا يستطيع الخروج منها.

فانظر كيف قاتل أصحاب الحلق الصحابة رضي الله عنهم؛ ليبدّلنا على أنهم كانوا يتعبدون الله بذلك. فهذا شأن البدع - نسأل الله تعالى العافية - تتخذ ديناً.

وصدق ابن مسعود رضي الله عنه لما قال: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويَزُوب فيها الصغير، إذا ترك منها شيء؛ قيل: تركت السنة؟ قالوا: ومتى ذاك؟ قال: إذا ذهب علماؤكم وكثرت جهلاؤكم، وكثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أنماؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقّه غير الدين.

رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم: ٣٧١٥٦)، والدارمي (رقم: ١٩١ و١٩٢)، والحاكم في «المستدرک» (٥٦٠/٤). بسند صحيح.

وقال العلامة الألباني: وهو موقوف في حكم المرفوع؛ لأنه من أمور الغيب التي لا تدرك بالرأي، ولا سيما وقد وقع كل ما فيه من التنبؤات. والله المستعان. «تحريم آلات الطرب» (ص: ١٦).

فهذا هو الذي أردت أن أذكره، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله تعالى أسأل أن يعصمنا وإياكم من البدع والضلالات. والحمد لله على توفيقه، وأسأله تعالى المزيد من فضله.



القرار في البيت أصل السّتر والحفظ والسلامة للمرأة

عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن الجنيد

فضيلة الشيخ

الحمد لله الذي بين الحلال والحرام، وماز الحق من الباطل، وأوضح سبيل الهدى ودلّ عليه، وأرشد إلى مكارم الأخلاق ورغب، وكره الكفر والفسوق والعصيان، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، الذي أوضح مناهج الشرع، فاتضح بيانه، وتسدد بنيانه، وعلى أزواجه الطيبات القانتات أمهات أهل الإيمان به، وذريته وباقي آل بيته وأصحابه الذين رغمت بهم أنوف أرباب الضلالات، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى بلوغ الأجل والميقات.

أما بعد، أيها الأخوات والبنات:

واقامتكن، وفي أماكن تواجدكن واجتماعكن، وفي مناسباتكن وأفراحكن، عسى الله أن ينفعكن بها، وأن يَمُنَّ عليكن بقبول أحسن ما فيها، والعمل به، فقد مدح الله - تبارك وتعالى - وبشّر أهل هذا الخلق والسبيل المسعد فقال سبحانه:

﴿ قَبَسْ عِبَادَ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۞ ﴾

فأقول مستعيناً بالله - جل وعلا - ربي وربكن، فعليه المعتمد، وإليه المستند، ومنه المستمد:

إن قرار المرأة في بيتها ومسكنها وإقلاها الخروج منه هو أصل السّتر لها، وبابها الأقوى، وسياجها المنيع، وأمنها الكبير، وحماها الأكيد، وحفظها الفعال، وسلامتها العظمى، وغطاؤها الأجمل،

أسأل الله - جل وعلا - أن يَمُنَّ عليكنّ بالصالح في أنفسكن، وبالإصلاح لغيركن، وأن يسلمكن من شر أنفسكن، وشر الشيطان وذريته، وشر أتباعه من الإنس، وأن يعيذكن من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء، وأن يصرف عنكن كيد الكفار، ومكر الفجار، وتزيين الضلال، وخداع الفساق، وأن يدفع عنكن أضرار الأفراح والأحزان والأسواق والمجالس والجلسات، إن ربي سميع الدعاء، واسع الفضل والعطاء، إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

معاشر الأخوات والبنات:

هذه إشارة لطيفة، وتنبيه جميل، ووصية نافعة، وإرشاد عزيز، ونصيحة مهمة، تحتجن إليها في شبابكن وكهولتكن، وفي سفركن

وزينتها الأطيب.

حيث يسلمها القرار في البيت والمسكن من شرور الفتن وأضرارها، وشرور الفاتنين والمفتونين.

فيسلمها من فتن الأنظار، وفتن الاختلاط، وفتن المعاكسات، وفتن الملاحقات، وفتن العابثين والعاثات، وفتن المفسدين والمفسدات، وفتن الاعتداء والتحرش، وفتن أرقام الهواتف التي ترمى إليها، وفتن كلام الناس عليها، وفتن الميول إلى من يغازلها أو يكيد بها بكلام خاضع معسول.

وهي وإن سلمت في نفسها إن خرجت مرات وكرات عديدة، فقد لا يسلم منها أناس كثير، فتفتن مريض القلب، ضعيف الإيمان، ناقص الغيرة، صغير النفس، وتجرحه إلى النظر المحرم، والنطق بالحرام، والتخطيط للحرام، وفعل الحرام.

ولهذا جاءت النصوص الشرعية الجليلة الرفيعة بالأمر بهذا القرار، وتقويته وتزيينه، والترغيب فيه، والإشادة به، وبيان شيء من مفسد وأضرار التهاون والتقصير فيه، والإخلال به، والعدول عنه، ودونكن - سلمكن الله وستركن - بعض الأوجه في تقويته وتأكيد وتجميله وتطبيبه:

الوجه الأول:

أن الله سبحانه أمر النساء بهذا القرار في البيت.

حيث قال - عز وجل - امرأة نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الأمة في سورة الأحزاب:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي الشافعي . رحمه الله . في "تفسيره" (٤٩/٦) عند هذه الآية:

أي: الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة.

ومما لا شك فيه ولا ريب عند كل مؤمن ومؤمنة أن الله - جل وعلا - لا يأمر النساء إلا بما هو أصلح وأحفظ وأسلم وأجمل لهن في دينهن ودنياهن، وفي سائر أحوالهن وأعمارهن وأوقاتهم.

الوجه الثاني:

ترغيب النساء في الصلاة ببيوتهن، وتفضيل صلاتهن في البيت على صلاة المسجد.

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لامرأة سألتها الصلاة في المسجد:

((صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ)).

وتأملن - فضهكن الله - حال هذه الخيرية، حيث لم يدفعها أن المسجد لقومها، ورواده أو أكثرهم قد يكونون هم أهلها وقبيلتها، أحفظ الناس لها، وأسترهم عليها، وأغبرهم في شأنها.

الوجه الثالث:

أن المرأة أقرب ما تكون من ربها إذا كانت في قعر بيتها.

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:

((إِنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا)).

ولا ريب أن كل مؤمنة تحب أن تكون قريبة من ربها، وترجو أن تكون أقرب إليه.

وها قد جاءها طريق عظيم من طرقه، وهو القرار في البيت والمسكن، فلتكن من أهله، ولتجاهد نفسها وتصبرها عليه.

الوجه الرابع:

أن الله تعالى أوجب النفقة لها على الرجل فلا تألم وتهان بابتذال أو مشقة الخروج للكسب كل يوم.

فقال سبحانه في سورة البقرة موجبا النفقة على الرجل وممتنا على المرأة:

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

والمراد بالمولود له: الزوج.

وقال تعالى في سورة النساء:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع وهو يخطب الناس بعرفة:

((وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)).

بل ورغب النبي ﷺ المسلم في النفقة على أهله وسد حاجتهم، فصح عنه ﷺ أنه قال:

((إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً)).

وصح أيضاً عنه ﷺ أنه قال:

((أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا)).

ألا فلتكثر المرأة من القرار في بيتها ومسكنها، ولتحتذر من الخروج منه ما أمكنها إلا لحاجة، ولتحتسب قرارها فيه عند ربها سبحانه، ولتذكر نفسها وتجاهدها إذا تضععت أو ملّت بأنها تطيع ربها بهذا القرار، وتتقرب إليه بعدم الخروج، ترجو منه الأجر والثواب، وتسير في طريق صلاح وإصلاح، وحفظ وسلامة، وتكثير أجور لا أوزار.

أسباب النصر والتمكين في الماضي والحاضر



أبو الحسن علي الرملي

المشرف العام على شبكة الدين القيم بالاردن
واحد طلاب العلامة مقبل بن هادي الوادعي

فضيلة الشيخ



إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [الحج: ٤٠-٤١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مجلس من "مجالس شهر رمضان":

"وفي هاتين الآيتين بيان الأوصاف التي يُستحق بها النصر. وهي أوصاف يتحلى بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يغريه هذا التمكين بالأشهر والبطر والعلو والفساد، وإنما يزيده قوة في دين الله وتمسكا به:

الوصف الأول: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الحج: ٤١]، والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، فإذا قام العبد بعبادة الله مخلصا له في أقواله وأفعاله لا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة. ولا يريد بها جاها ولا ثناء من الناس ولا مالا ولا شيئا من الدنيا، واستمر على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء والشدة والرخاء مكن الله له في الأرض. وإذا فالتمكن في الأرض يستلزم وصفا سابقا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له وبعد التمكين والإخلاص يكون:

وتعالى حتى أكمل به الدين، قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وأمرنا تبارك وتعالى بالتمسك بالكتاب والسنة علما وعملا فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال عليه الصلاة والسلام: "كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى"، قالوا: ومن أبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" أخرجه البخاري.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وحذرنا سبحانه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

إذا فلا بد من الرجوع إلى شرع الله لمعرفة أسباب النصر والتمكين وللوصول إليها.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنُصَرِّحَنَّ لِلَّهِ مَنْ يَصْرُحُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الَّذِينَ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكان من حكمته لكل نصر أسباب وشؤون، ليميز الخبيث من الطيب؛ فإما أن تكون على الهدى أو لا تكون.

أنزل الكتاب، وأجرى السحاب، وهزم الأحزاب، وجعل كيد الكافرين إلى تباب، ونهايتهم إلى هلكة وعذاب؛ وديارهم إلى تشتت وخراب؛ لكن ... متى؟ فاتعظوا يا أولي الألباب.

وصلى الله وبارك على محمد الذي أجهد بالدعاء نفسه قبل أن يشتد الوطيس، وهبأ رجلا ملأ الإيمان قلوبهم؛ فكانت مرحلة الإعداد والتأسيس، ثم اشتد على الكفار فلا ترى لهم حراكا ولا يُسمع لهم حسيس.

أما بعد: فما إن تمر بالمسلمين فتنة جديدة حتى تتعالى الصرخات وتكثر الأهات؛ متسائلين عن أسباب النصر والتمكين، وأين حماية الإسلام والمسلمين؟

وكلنا يعلم أن النصر من عند الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦] فلا يصح أن يوجه السؤال عن النصر إلا لملك النصر.

والله سبحانه وتعالى بين لنا كل ما نحتاج إليه في ديننا في الرسالة التي أرسل بها نبيه محمدا ﷺ؛ وهي الكتاب والسنة، فبلغ تلك الرسالة خير بلاغ، ولم يقبضه سبحانه

الوصف الثاني : وهو إقامة الصلاة بأن يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب منه قائما بشروطها وأركانها وواجباتها . وتام ذلك القيام بمستحباتها . فيحسن الطهور . ويقوم الركوع والسجود والقيام والقعود . ويحافظ على الوقت وعلى الجمعة والجماعات . ويحافظ على الخشوع وهو حضور القلب وسكون الجوارح . فإن الخشوع روح الصلاة ولها . والصلاة بدون خشوع كالجسم بدون روح . وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعا سدسها خمسا ربعها ثلثها نصفها » .

الوصف الثالث : إيتاء الزكاة «وأتوا الزكاة» بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبة بها نفوسهم كاملة بدون نقص يبتغون بذلك فضلا ورضوانا ، فيزكون بذلك أنفسهم ، ويطهرون أموالهم ، وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات . وقد سبق بيان مستحقي الزكاة الواجبة في المجلس السابع عشر .

الوصف الرابع : الأمر بالمعروف «وأمرؤا بالمعروف» والمعروف : كل ما أمر الله به ورسوله من واجبات ومستحبات . يأمرؤن بذلك إحياء لشريعة الله وإصلاحا لعباده واستجلابا لرحمته ورضوانه . فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . فكما أن المؤمن يحب لنفسه أن يكون قائما بطاعة ربه فكذلك يجب أن يحب لإخوانه من القيام بطاعة الله ما يحب لنفسه . والأمر بالمعروف عن إيمان وتصديق أن يكون قائما بما أمر به عن إيمان واقتناع بفائدته وثمراته العاجلة والآجلة .

الوصف الخامس : النهي عن المنكر «ونها عن المنكر» . والمنكر كل ما نهى الله عنه ورسوله من كبائر الذنوب وصغائرها مما يتعلق بالعبادة أو الأخلاق أو المعاملة ، ينهون عن ذلك كله صيانة لدين الله وحماية لعباده واتقاء لأسباب الفساد والعقوبة .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة وعزتها ووحدتها حتى لا تتفرق بها الأهواء وتشتت بها المسالك . ولذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين على كل مسلم ومسلمة مع القدرة «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ

هُمْ الْمُقْبِلُونَ» (١٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَرُوا وَاتَّخَذُوا مِنْ بَعدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [آل عمران : ١٠٤ - ١٠٥] ، فلو لا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتفرق الناس شيعة ، وتمزقوا كل ممزق كل حزب بما لديهم فرحون ، وبه فضلت هذه الأمة على غيرها «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران : ١١٠] ، وبتركة «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ»

[المائدة : ٧٨ - ٧٩] ، فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أرشد الله إليه من الحزم والعزيمة وإعداد القوة الحسية حصل النصر بإذن الله ... انتهى

قلت : وأخرج أبو داود في " سننه " (٣٤٦٢) ، وغيره عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " . وهو حديث صحيح ، صححه جمع من أهل الحديث .

بين لنا النبي ﷺ بهذا الحديث أن السبب الرئيسي لوقوعنا في الدال ، وتكالب الأمم علينا : هو ركوننا إلى الدنيا والانشغال بها عن الآخرة وعدم المبالاة بأوامر الله ، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : مما سبب انتشار الفواحش والمنكرات في مجتمعاتنا : الأمر الذي أوصلنا إلى الحال الذي نحن عليه اليوم .

ويوضح لنا هذا المعنى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الأثر الذي أخرجه الحاكم في " مستدركه " (١٠٣/١ - العلمية) عن طارق بن شهاب أنه قال : خرج عمر بن الخطاب إلى الشام و معنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة و عمر على ناقته له فنزل عنها و خلع خفيه فوضعهما على عاتقه و أخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا تخلع خفيك و تضعهما على عاتقك و تأخذ بزمام ناقتك و تحوض بها المخاضة ما يسرنى أن أهل البلد استشفروك فقال عمر : أوه لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ إنا كنا أذل قوم

فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " .

فماذا سيفعل الله بأمة طلبت العزة بالديمقراطية ، والشيوعية ، والحزبية ، والرأسمالية ، وغير ذلك من سبل الضلال والإضلال ؟

وأخرج سعيد بن منصور (٢٦٦٠) بإسناد صحيح عن جبير بن نفير قال : لما فتحت مدائن قبرس وقع الناس يقتسمون السبي ويفرقون بينهم ويبيكي بعضهم على بعض فتنحى أبو الدرداء ثم احتبى بحمائل سيفه فجعل يبكي ، فأتاه جبير بن نفير فقال : ما يبكيك يا أبا الدرداء ؟ أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ وأذل فيه الكفر وأهله ؟ فضرب على منكبيه ثم قال : " نكلتكم أمك يا جبير بن نفير ، ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره ، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة على الناس لهم الملك : حتى تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى ، وإنه إذا سلط السباء على قوم فقد خرجوا من عين الله ليس لله بهم حاجة " .

فما أهوننا على الله إذ ضيعنا أمره ، وما أهوننا على الله إذ صار كل أمر في حياتنا أولى وأهم من أمره ، وما أهوننا على الله إذ صارت فرائضه وأوامره نوافل عندنا نتذكرها إذا فرغنا من كل ما هو أهم منها ، فلما أخرنا نصره أخر نصره عنا .

فمن أراد النصر بصدق فليبادر إلى التوبة وإصلاح نفسه أولا ثم يشغل بإصلاح الآخرين : عسى الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين .

واعلم أنه لن ينفعك أن تأخذ ببعض الدين الذي يوافق هواك وتترك بعضه الذي لا يوافق هواك : مفرقا بين اللب والقشور في زعمك : بل دين الله كله لب ، وكله مطلوب مأمور به : قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ ، أي : ادخلوا في جميع جوانب الإسلام .

فإذا علمت ذلك : علمت : من قال في الخميني رأس الكفر إنه الأب الروحي لدعوتنا ، ومن قال : لا يضرنى أن يتشبع أهل بلادي ، ومن قال : نحن لا نجبر النساء على الحجاب : إذ لا إكراه في الدين : هل سينصر الله الأمة بأمثال هؤلاء أم لا ؟

أسأل الله أن يرده المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً وأن ينصرهم ويثبتهم وأن يصبرهم على مصابهم وأن يربط على قلوبهم .

ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين..

بدأ موقع ميراث الأنبياء نشاطه عام ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١ م ببث دروس مسجلة لعدد من المشايخ عبر غرفة في برنامج البالتوك باسم (إذاعة الدروس السلفية) ثم تطور الأمر إلى دروس مباشرة في أوقات بث محددة، وبعدها بدأنا بنقل الدروس المباشرة والمسجلة -بفضل الله- على مدار الساعة وبعد استشارة بعض المشايخ جزاهم الله خيراً تم تغيير اسم الموقع إلى (ميراث الأنبياء) والذي اشتق من قوله صلى الله عليه وسلم إنما العلماء ورثة الأنبياء... الحديث، وبفضل الله أصبح الموقع حالياً يبث أكثر من عشرين درساً مباشراً أسبوعياً عدا الدورات العلمية الشرعية التي تقام داخل المملكة وخارجها والله الحمد والمنة، وكذلك إذاعة القرآن الكريم على مدار الساعة حيث تم عمل موقع وإذاعة خاصة للدروس (المباشرة والمسجلة) باللغة الإنجليزية باسم (ميراث للنشر) ويعرض به العديد من الكتب المترجمة.

ويتضمن الموقع (ميراث الأنبياء) على الأقسام التالية "كلها مستخرجة من الدروس المباشرة لدينا":

قسم الصوتيات - قسم التفریغات - قسم الفتاوى - قسم الفوائد - قسم المقالات وقناة ميراث الأنبياء باليوتيوب

وغيرها من الأقسام التي يمكن زيارتها بالموقع على الرابط: Miraath.Net

وأخيراً: إننا في هذا كله لا ندعي الكمال ولكننا في حقيقة الأمر نسعى إلى القيام ولو بجزء يسير من واجب الدعوة إلى الله تعالى.. ولئن نعدم من إخواننا نصحاً أو توجيهاً أو انتقاداً هادفاً، بل يُستقبل ذلك كله بصدر رَحْبٍ ورغبة أكيدة، وجزاكم الله خيراً.

من دروس موقع

ميراث الأنبياء

يسر موقع ميراث الأنبياء أن ينقل لكم	يسر موقع ميراث الأنبياء أن ينقل لكم شرح	يسر موقع ميراث الأنبياء أن يعلن عن دروس في شرح
لقاءات الجمعة	كتاب التوحيد	أصول الإيمان
في جامع الرشوان كل جمعة الساعة ١٠:٠٠ م على الإذاعة الرئيسية	كتاب التوحيد	كتاب التوحيد
الساعة ٥:٠٠ م بمصلى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله	كتاب التوحيد	كتاب التوحيد
البدء من الجمعة ١٤٣٦/٤/١٧ عبر الإذاعة الرئيسية لموقع ميراث الأنبياء	كتاب التوحيد	كتاب التوحيد
يسر موقع ميراث الأنبياء أن يعلن عن دروس شهرية في	يعاود موقع ميراث الأنبياء بث شرح	يعاود موقع ميراث الأنبياء بث شرح
كتاب البكائر	التقريب في التفسير	الدردار البهيمية
السبت ١٤٣٧/٤/١١ الساعة ٦:٣٠ مساءً بتوقيت مكة	يوم الثلاثاء بعد صلاة العشاء على الساعة ٨:٣٠ مساءً بتوقيت مكة	يوم الخميس بعد صلاة العشاء على الساعة ٨:٣٠ مساءً بتوقيت مكة
على الإذاعة الرئيسية	على الإذاعة الرئيسية	على الإذاعة الرئيسية

أداء الخُمس من الإيمان

❖ ثانياً: القوم حريصون ، حرص القوم على العلم والفقه في دين الله ، وأن يتزودوا من ذلك ، لكن لهم عذر يمنعه من التردد على رسول الله ﷺ ، ولهذا قالوا ما سمعتم ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فلا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام ، يعني الشهر الحرام.. إلى آخر ما قالوا ، فسأله ﷺ أن يبين لهم مختصراً من دين الله يحفظونه ويخبرون به من ورائهم ويدخلون به الجنة ، فalcوم مُتقرر عندهم أن الفقه في دين الله _ وهو علم الشرع إذا أطلق _ سبب في دخول الجنة ؛ سبب في سعادة المرء في دنياه وآخرته.

❖ الفائدة الثالثة: تفسير النبي ﷺ الإيمان بالأقوال والأعمال الظاهرة، وهذا دليل على أن الإيمان والإسلام إذا افترقتا شملت أحدهما الأخرى ، ألم تسمعوا إليه ﷺ يقول: ((أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ))، وهذا يدل على أن القوم مسلمون ، ففسر لهم الإيمان بالأقوال والأعمال الظاهرة.

❖ الفائدة الرابعة: في ذكر أربعة أمور بينما المذكور في الحديث خمس: الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء الخمس ، فكيف هذا؟ أجاب أهل العلم قالوا: " القوم مسلمون وهذا يقتضي أنهم شهدوا شهادة الإسلام "، نعم لا يمكن الدخول في الإسلام من غير المسلمين إلا بالشهادتين ، فعلمهم أربعاً عدا الشهادتين وهما إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء الخمس.

❖ الفائدة الخامسة: لما لم يذكر الحج؟ والظاهر أنهم في سنة الوفود ، هذا فيما يظهر والعلم عند الله أنه لماذكروا عدم قدرتهم على المجيء إليه فهم أنهم لا يقدرّون على الحج لبعد الشقّة ولوجود الكفار ، وهذا عندي أوجه من قول من قال أن الحج لم يُفرض بعد والله أعلم.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُتِبَ أَقْعَدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يَجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عَتْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَقَدْ عَبْدَ الْقَيْسَ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ التَّوَفَّدَ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالتَّوَفَّدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرَ فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلْ نَخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمُغْنَمِ الْخُمْسَ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَتَمِ وَالِدُبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْقَتِ وَرُبِمَا قَالَ الْمُقِيرُ وَقَالَ أَحْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ.

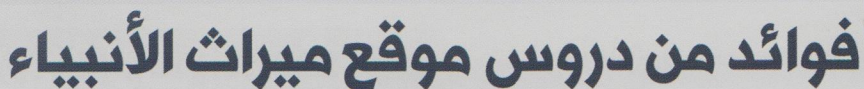
الشرح:

شاهد الترجمة في قوله ﷺ ((وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمُغْنَمِ الْخُمْسَ)) وقد تضمن الحديث فوائد عدة هي فقه في العبادة والمعاملة فقه عظيم:

❖ أولاً: ملاطفة الضيف بما يؤانسه ويجعله يطمئن إلى مضيفه ، وهذا صريح فعل النبي ﷺ مع القوم ، من القوم؟ فلما أخبروه قال مرحباً بالقوم لا خزايا ولا ندامى فالضيف بقدر ما تلقى عليهم من التحايا التراحيب المستعملة شرعاً وعرفاً ؛ بقدر ما تدخل عليه السرور والأنس.

من الدرس الخامس من شرح صحيح البخاري
للعلامة الوالد

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
حَفْظَةَ اللَّهِ



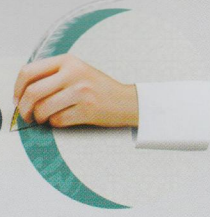
فوائد مستنبطة من قوله تعالى:
(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن البجلي

زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَادِي الْمَذْهَلِيِّ

محمد بن هادي الملا خاني

من فتاوى موقع ميراث الأنبياء



الرد على من يستشهد بقصة مقتل كعب على الاغتيال والقتل الذي حصل في باريس

السؤال: هذا يقول: شيخنا بورك فيك، بعض أتباع الخوارج في الغرب يستشهدون بقصة مقتل كعب على الاغتيال والقتل الذي حصل في باريس.

الجواب:

أين هذا من ذاك؟ هذا كما قلنا لكم أمر به النبي ﷺ في ولايته، ثم إن النبي ﷺ قد عقد عهداً بين أهل الإيمان في المدينة وبين يهود، وهذا تقضيه بإيذاء النبي ﷺ وإيذاء المسلمين، ودعا النبي ﷺ إلى قتله، وهؤلاء غريباء في تلك البلاد، وقد أعطوا الأمان بحق الإقامة في تلك البلاد ثم حصل منهم هذا.

أولاً: هؤلاء الذين أساءوا إلى النبي ﷺ حقهم القتل، والله الذي لا إله غيره، حقهم القتل، لكن هل هذه الطريقة هي الطريقة الصحيحة؟ نقول: لا، لا، ليس هذا هو الطريق الصحيح، بل هذا شر وقتن يعود أذى على المسلمين في هذه البلاد، أعني في فرنسا، وعلى المسلمين في الغرب الأوروبي خاصة وفي بلاد الغرب عامة، أوروبا وأمريكا وغيرها يأتي هذا بالنتائج العكسية التي تضر المسلمين المقيمين في تلك البلاد، هذه واحدة.

ثم الثانية: هذا يسيء إلى أهل الإسلام، بل يسيء إلى الإسلام في تصوير أهله على أقبح الصور التي يريدها الكفار في تلك البلاد، وهم متحاملون على الإسلام بدون هذه الأسباب، فكيف وقد حصلوا على مثل هذه الأسباب.

فهذا بهذا النحو لا يجوز لأن فيه شراً على الإسلام والمسلمين، الفعل هذا لا يجوز، وأقولها صريحة، لا يجوز لأن فيه شراً على أهل الإسلام في شتى أقطار الدنيا.

محمد بن هادي المدخلي

السؤال: كيف نتعامل مع المسلمين الذين يعتقدون أن داعش على حق؟

الجواب:

ادعهم بالعلم والأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال العلماء وضرب الصور والأمثلة في القدمات المشابهة لهم، وكلام أئمة السلف فيهم كما سمعت الآن، وربط كلام المعاصرين بالماضين، وكلام الله وكلام رسوله

الجواب:

أقول: الاستخارة سنة رسول الله ﷺ نص عليها بقوله: ((إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ غَيْرَ تَفْرِيطَةٍ ثُمَّ لِيَقُلْ...)) الحديث المعروف، وهذا إن أمضاه الله - سبحانه وتعالى - تظهر له آثار من انشراح الصدر والمحبة للأمر والاطمئنان إليه، ومن آثار الاستخارة، أنه يهيئ الله له من يستشير به بالعزم أو العدول، بالعزم على الشيء أو العدول عنه، ثم الإمضاء أو الصرف هو إلى الله - سبحانه وتعالى - لكن هذه أشياء عرفت بالتجربة، والله أعلم.

عبيد بن عبد الله الجباري

السؤال: هذا يسأل عن حكم تغطية الرأس في الصلاة، هل كشف الرأس في الصلاة مكروه؟

الجواب:

هذا عائذ إلى الزينة والعرف في بلدك، فإن الله - جل وعلا - قال ﴿يَبْقَىٰ وَدَّمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 31] فإذا كان العرف في البلد أن تغطي الرأس من الزينة، فينبغي لك أن تزين لرب العالمين، وإن كان العرف ليس كذلك فلا بأس.

محمد بن هادي المدخلي

السؤال: هذا يقول: امرأة توفيت عنها زوجها وكانت جاهلة لا تعرف العدة ولم تلتزم عدة، فهل عليها شيء؟

الجواب:

هي بين أمرين:

إن كانت قد مضت عليها مدة العدة فلا شيء عليها، والذي حصل عليها من جهة جهلها بالعدة يغفره الله لها بالجهل، "وَبِنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" قال الله: قد فعلت.

وإن كانت في عدتها الآن فعليها أن تتقي الله - جل وعلا - وأن تلتزم ما يجب عليها في أيام العدة ومدة العدة، فتدع الزينة، وتدع الطيب ولا تلبس الذهب، ولا تلبس اللباس الذي يشد الأنظار إليها، ويرغب الخطأب فيها، وتبتعد عن الخروج، تلتزم بيتها حتى تنقضي عدتها.

محمد بن هادي المدخلي

ﷺ فإن أبوا فدعهم فإن هؤلاء لا خير فيهم، فلا تجالسهم.

محمد بن هادي المدخلي

السؤال: هل غسل الجمعة يغني عن الوضوء؟

الجواب:

نعم هذا القول بأنه مندوب ويغني وهذا الذي نرجحه، ما بينا منها قبل قليل أنه تدخل الطهارة الصغرى في الكبرى، فغسل الجمعة وإن كان لم يصحبه حدث هو طهارة كبرى فيدخل فيه الوضوء.

عبيد بن عبد الله الجباري

السؤال: بعض الملبسين يجوز العمليات الانتحارية ويستدل بأن بعض الصحابة انتحروا.

الجواب:

هذا كذب.

أولاً: أن بعض الصحابة انتحروا كذب، وأقول ذلك بملء فمي! وله من الآن وحتى ما شاء، أن يأتينا بواحد من الصحابة انتحروا، ويأتينا بنصوص أهل العلم على أنه انتحروا، هذا أولاً.

ثانياً: نعم هم يستدلون بقضية حصار الصحابة - رضي الله عنهم - للحديقة يوم اليمامة، في حروب الردة، ليس هذا في قبيل ولا دبير من العمليات الانتحارية، لأن الذي يلقي من فوق السور قد يفتح الباب ويسلم، وقد يجرح، يصوب من قبل العدو، وقد يقتل، فمظنة القتل غير مقطوع بها، أما هذا هو يقتل نفسه، إذا سحب الحزام الناسف تقطع أشلاء، لا تكاد تعرف بعد ذلك شخصيته، فإلهلاك هنا محقق، وهناك مظلون، فالقياس لهذه الصورة على هذه الصورة قياس مع الفارق، وإذا كان قياساً مع الفارق بطل القياس وحينئذ، إذا بطل القياس الذي هو الدليل بطل الاستدلال.

محمد بن هادي المدخلي

السؤال: كيف يعلم العبد عن استخارته أيمضي فيها أو لا، هل مبناها على انشراح الصدر وانقباضه، أم على التيسير والتعسير، نرجو التفصيل في هذه المسألة، وجزاكم الله خيراً.

الكلمة الأخيرة

منبت الدواعش

لا يمكن أن نغفل، ونحن نتحدث عن خطر هذه العصابة الأئمة: الحديث عن منبتها، وهو ذلك المرتع الوخيم والمستنقع الأسن، إنها معاطف وعباءات وجبات مشيخة الإثم التكفيري، تلك المشيخة التي أودت بشباب الأمة في تلك الهوة السحيقة، وغرثهم بالشعارات البراقة التي لامست ما في وجدانهم من حب وغيره على الدين؛ فأصبح هؤلاء الشباب - وقد غُيِبَ عنهم علماء الحق، وصدر لهم من تخرج من تحت تلك العباءات - لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً إلا ما أملي عليهم، وغُرس غرساً في قلوبهم، من ذلك التأسيس العدواني التكفيري. كل ذلك تحت غطاء منهج أهل السنة والجماعة، ونقولات محرقة لأئمة أهل السنة والجماعة، وما حادثة استغلال نص ميتور مشوه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إحراق الطيار الأردني رحمه الله؛ إلا أنموذجاً على هذا التوظيف الخبيث!

وهكذا صدرت لنا رسائل وكتب تحت مسمى عقائد أهل السنة والجماعة، وأشرطة وتسجيلات لأرباب الفكر المسعور، وهي تصدر أئمة التكفير في العصر الحديث كأئمة هدى وشهداء في سبيل الله؛ ليكون هؤلاء هم القدوات المصدرة للشباب؛ فيغدو الشباب قنابل موقوتة قد تنفجر في أي حين.

إن مباشرة العلاج ابتداءً من أولئك الشباب المضيعين المغرر بهم لا يجدي نفعاً - وإن كنا لا نقلل من أهميته - إن لم نقطع المصدر المغذي، وإذا علمنا أن هؤلاء الشباب قد علّموا طريقة التقية الرافضية؛ فمنهم من يظهر الرجوع والاعتناع، وما إن يطلق سراحه فإذا به يعود وأشد مما كان عليه.

فإن من يريد أن يطفئ ناراً لابد أن يتجه لمصدر اللهب لا الشرر؛ بدهية مسلمة، فمتى ذأمن على القطيع والذئاب مطلقة؟! وأدهى من ذلك أن تمكن تلك الذئاب من مخالطة القطيع، بذريعة أننا نرقبها ونراها.

إن السلف الصالح ورأسهم الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - استخدموا الطريقتين في معالجة الغلو الخارجي؛ الأول: الدعوة بالحجة، والثاني: الاستئصال بقتالهم وبدنهم بذلك لا انتظارهم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لئن أدر كُتِّمهم لأقتلنهم قتل عاد» أخرجه البخاري ومسلم.

دار الفکر والحديث

للطبع والنشر والتوزيع

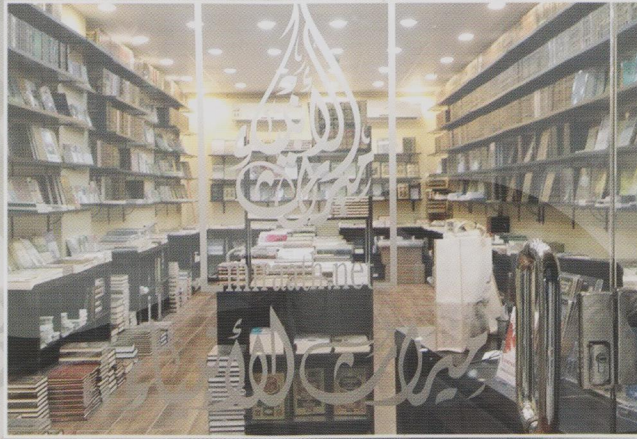
بُشْرَى
انطلاق



- نشر تراث أهل السنة والجماعة
- طباعة وتجهيز الكتب السلفية وإعادة نشرها
- أشهر المجلدات الإسلامية والرسائل العلمية والمطويات الدعوية



مكتبة ميراث الأنبياء



مكتبة ميراث الأنبياء
كتب شرعية سلفية

المملكة العربية السعودية - جدة - حي الجامعة

@MaktabatMiraath

00966 (0)5 40 42 90 65



مكتبة ميراث الأنبياء

